
كتاب اليوم
الإسلام السياسي
والمعركة القادمة
د. مصطفى محمود

كتاب اليوم

يصدر عن دار اخبار اليوم



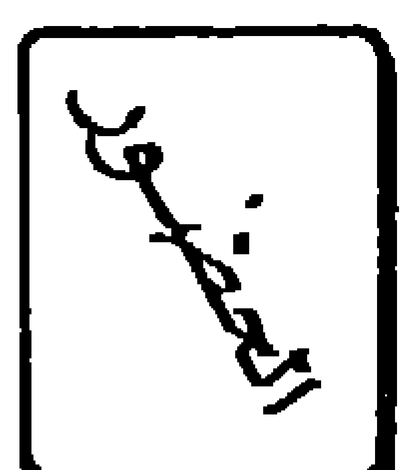
د. مصطفى محمود

• العدد ٣٣٨ •

لا تقولوا الديمقراطية كفر

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله



الاسلامى على الساحة العالمية طولا وعرضا من أقصى المغرب فى الولايات المتحدة الأمريكية (٦ ملايين مسلم بين سود وبيض ومهاجرين) إلى الجاليات العربية فى كندا شمالا إلى انجلتراوفرنسا وألمانيا فى قلب أوروبا بما فيها من ملايين الجزائريين والمغاربة والعرب والهنود إلى الشرق . . تركيا وألبانيا . . إلى القارة الأسيوية الشاسعة حيث نجد دولا بكاملها إسلامية مثل أزربجان وأوزبكستان وتركمانستان وتتارستان وكازاخستان وبنجلاديش وباكستان وكشمير وأندونيسيا وجزر القمر ، إلى القارة الهندية ذاتها وفيها أكثر من مائة مليون مسلم ، إلى أفريقيا جنوبا حيث الدول العربية من مصر والسودان واريتريا إلى لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والخليج والمملكة العربية السعودية واليمن . . إلى تونس وليبيا والجزائر والمغرب والسنغال وموريتانيا على المتوسط والأطلسى ، إلى الصومال فى الحزام الاستوائى ، إلى تشاد والنيجر فى عمق الصحراء .

ألف مليون من البشر أو يزيد تحت راية واحدة هى راية لا إله إلا الله .

هذا الحضور الكبير بعمقه التاريخى تعرض للحصار والتمزيق وتعرض للتحدى وتعرض للغزو الفكرى وتعرض للحروب الفعلية المتعددة من قوى الاستعمار التى نزلت بذاتها وثقلها فى الماضى ونهبت الثروات وحطمت الامبراطوريات ورحلت بعد أن أعملت التفتيت والتقسيم والتمزيق ، وبعد أن خلقت حدودا مفتعلة وأقامت زعامات

عميلة وتركت جروحا غائرة . . وظل الاسلام باقيا رغم البلاء .

ولما لم تنفع تلك الفتن فى القضاء على الاسلام طرحوا علينا الفكرة الماركسية وأغرقونا فى صراع اليمين واليسار وأوقعونا فى الخراب الشمولى الاشتراكى . . ومن لم يقبل الماركسية استدرجوه إلى القومية والعروبة ، والذين تحمسوا للقومية والعروبة نسوا أن الذى جعل للعروبة راية وصوتا ووحدة كان الاسلام . . وقبل الاسلام كان العرب قبائل يقتل بعضها بعضا لا نفير لها ولا راية . . بل ان اللغة العربية ذاتها لم يكن لها ذيوع ولا انتشار قبل القرآن .

ودارت الدوائر وسقطت الماركسية واختفت الشيوعية وافتضحت القومية وتعرت الشعارات الزائفة فاستداروا ليكروا علينا بوجوه جديدة وشعارات جديدة . . هذه المرة اسمها الليبرالية والعلمانية .

أما الليبرالية فهى أن تفعل ما تشاء لا تسأل عن حرام أو حلال .

وهى غواية لها جاذبيتها ، فهم سوف يلبون لك شهواتك ولذاتك . . ولكن لذاتك ليست هدفهم بل هدفهم عزل الدين واخراجه من الساحة ، وأبطال دوره وأدواتهم هذه المرة هى السينما والمسرح والملهى والمرقص والبار والخمور والمخدرات والنساء الباهرات ، وكغطاء فلسفى لتلك الهجمة الشرسة جاءوا بالعلمانية . . دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . ولله المسجد تصلى فيه وتتعبد وتسجد وتركع كيف شئت . . ولكن الشارع لنا والسياسة لنا ونظام الحياة من شأننا ولا شأن لله فيه ولا أمر ولا نهى لله فيه . . (نعم للعقيدة ولا للشريعة) .

والمعركة مازالت دائرة ونحن فى معمعتها والراية هذه المرة هى . . الاسلام السياسى . . نكون أو لانكون . . وهم مازالوا يمكرون

بنا . . فإن خروج الاسلام من الحياة سوف يعقبه خروج الاسلام من المسجد ثم هزيمته الكاملة . . فالاسلام منهج حياة ولا يمكن أن يكون له نصف حياة أو أن يسجن فى صومعة . .

ولكى يكسبوا المعركة قبل أن يخوضوها جعلوا من الاسلام السياسى خصما للديمقراطية . . ووقع السذج من المسلمين فى الفخ فقالوا معهم ان الديمقراطية كفر . . وهذا منتهى أمانيهم . .

والحق الذى لا مراء فيه أن الاسلام لا يمكن أن يكون خصما للديمقراطية . . فالانتخاب والبيعة والشورى والاستماع إلى رأى الخصم هو صميم الاسلام ، والتعددية فى الرأى أساس فى الاسلام بينما الانفراد بالرأى والدكتاتورية والقهر مرفوض من الاسلام جملة وتفصيلا .

واليوم والمعركة تدور يجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ومع من وضد من .

وسوف يخسر المسلم كثيرا إذا وقف ضد الديمقراطية بل سوف يخسر دينه وسوف يخسر نفسه .

والحقيقة أن الديمقراطية ديانتنا ، وقد سبقناهم إليها منذ أيام نوح عليه السلام الذى ظل يدعو قومه بالحسنى على مدى تسعمائة سنة من عمره المديد لا قوة له ولا سلاح إلا الرأى والحجة يدعوهم بالكلمة فى برلمان مفتوح يقول فيه ويسمع ، بينما هم يسخرون منه ويهددونه بالرجم .

فى تلك الأيام كان هؤلاء ألبهم الهمج هم أجداد أجداد مستعمرى اليوم . . وكان نوح النبى عليه السلام هو رسول الاسلام والمتحدث بلسانه .

وحينما خرج النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى آخر سلسلة الأنبياء . . كان الله ما زال يقول له نفس الشىء .

« فمن شاء فاليؤمن ومن شاء فليكفر »

« إن أنت إلا نذير »

« إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر »

« ما أنت عليهم بجبار » .

وتلك هى الأصول الحقيقية للديمقراطية فهى تراث اسلامى .

فإذا قالوا لكم . . الديمقراطية . .

قولوا . . الديمقراطية لنا ونحن حملة لوائها ونحن أولى بها منكم .

ولكنهم سوف يلتفون ليخرجوا بمكيدة أخرى فيقولوا أن الاسلام ليس فيه نظرية للحكم .

وسوف نقول . . وتلك فضيلة الاسلام وميزته ، فلو نص القرآن على نظرية للحكم لسجنتنا هذه النظرية كما سجنت الشيوعيين ماركسيتهم فماتوا بموتها . . والتاريخ بطوله وعرضه وتغيراته المستمرة وحاجاته المتجددة المتطورة لا يمكن حشره فى نظرية ولو سجنته فى قالب ما يلبث كالثعبان أن يشق الثوب الجامد وينسلخ منه .

والأفضل أن يكون هناك اطار عام وتوصيات عامة ومبادىء عامة للحكم الأمثل . . مثل العدل والشورى وحرية التجارة وحرية الانتاج واحترام الملكية الفردية وقوانين السوق وكرامة المواطن وأن يأتى الحكام بالانتخاب ويخضعون لدستور .

أما تفاصيل هذا الدستور فهو أمر سوف يخضع لمتغيرات التاريخ وهو ما يجب أن يترك لوقته .

والايديولوجيات التى حاولت المصادرة على تفكير الناس وفرضت

عليهم تفكيرا مسبقا ونهجا مسبقا قال به هذا أو ذاك من العباقرة . . ثبت فشلها .

وهذا ما فعله القرآن . . فقد جاء بإطار عام وتوصيات عامة ومبادىء عامة للحكم الأمثل . . وترك باقى التفاصيل لاجتهاد الناس عبر العصور . . ليأتى كل زمان بالشكل السياسى الذى يلائمه . .

وفى خضم الاجتهاد الاسلامى سوف تجد محصولا عظيما تأخذ منه وتدع . . من أيام الشيخ محمد عبده والأفغانى وحسن البنا والمودودى إلى زمان مالك بن نبى والمهدى بن عبود والزندانى إلى ابراهيم بن على الوزير والشيخ محمد الغزالى والشعراوى ويسن رشدى ودكتور محمد عمارة وكمال أبو المجد . . موسوعة من الفكر سوف تمد من يقرأها بمدد من الفهم لا ينفد .

والسؤال الذى يخرجون به من وقت لآخر : ألا يحرم الاسلام على المرأة أن تعمل . . ؟؟ وهم لا يكفون عن ترديده .

وأقول لهم هاتوا آية واحدة من القرآن تثبت كلامكم .

والأمر القرآنى للنساء بالقرار فى البيوت كان لنساء النبى .

وكان مشفوعا فى مكان آخر بالآية « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء » .

وتلك إذن خصوصية لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام .

وهل رأيتم زوجة ريجان تعمل أو زوجة بوش لها بوتيك . . ان كل واحدة منها عملها الوحيد زوجها .

وهن زوجات رؤساء علمانيين . . فما بال زوجة سيد البشر وخاتم الأنبياء صاحب الرسالة الكبرى . . كيف يجوز أن يكون لها عمل آخر غير زوجها .

الخصوصية هنا واضحة ، وهى لا تنسحب إلا على من كن مثلها من نساء الأمة ومن كن فى مثل ظروفها .

والكلام الآخر السخيف الذى يرفض الدولة الاسلامية لأنها دولة دينية . . لم يفهم كلمة عمر بن الخطاب وأبى بكر وهم السادة والمثل . . حينما يقول الواحد منهم صبيحة بيعته .

« ان أصبت فاعينونى وان أخطأت فقومونى » .

لا عصمة لحاكم إذن . . ولا حكم إلهى فى الاسلام . . وانما هو حكم مدنى ديمقراطى يخطىء صاحبه ويراجع .

وقولهم بأن الاسلام يقف سدا منيعا أمام اجتهاد العقل . . بمقولته الشهيرة . . لا اجتهاد مع النص . . وما أكثر النصوص . . بل القرآن كله نصوص .

أقول لهم : لا يوجد فى القرآن نص أكثر تحديدا وصرامة من قطع يد السارق وقد جاء فى القرآن نصا مطلقا لا استثناء فيه . .

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » .

ومع ذلك فقد اجتهد النبى عليه الصلاة والسلام فى فهم النص فلم يطبقه فى الحروب ، واجتهد فيه عمر بن الخطاب فلم يطبقه فى عام المجاعة . . وهى استثناءات لم ترد فى القرآن ، فضربا بذلك المثل على جواز الاجتهاد وجواز عمل العقل حتى فى نص من نصوص الشريعة . . فما بال النصوص الأخرى التى لا تمس حكما أو عبادة .

أما حكاية الفن والتناقض الذى خلقوه بين الفن والدين ليجعلوا من الاسلام عدوا للجمال . . أقول حتى الشعر والشعراء الذين قال عنهم القرآن : إنه يتبعهم الغاوون وإنهم فى كل واد يهيمون . . وإنهم يقولون مالا يفعلون . . عاد فاستثنى قائلا . . إلا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات . . وينطبق هذا على الفنون كلها . . فهى جميعها تخضع لنفس القاعدة .

حسنها حسن وقبيحها قبيح . . كل ما يدعو منها للخير هو فن حسن ، وكل ما يدعو للفساد والافساد هو فن قبيح وهى قاعدة يطبقونها حتى فى الغرب . فهم يقولون عن كثير من الأعمال الفنية أنها رديئة وهابطة . . والفن الردىء عندهم متهم كما هو فى كل مكان .

والمعركة مستمرة . .

ولكنا فى حاجة إلى كتيبة تجدد الدين وتقاتل خصومه بأسلحة العصر وليس بفتاوى ألف سنة مضت . . فالاسلام السياسى هو اسلام ينازع الآخرين سلطاتهم . . وهو بطبيعته يريد أرضا يقف عليها غيره . . وهو لا يريد أن يحكم بل يريد أن يحرر . . هو يريد أن يحرر أرضه المغتصبة . . ويريد أن يحرر عقولا قام الآخرون بغسلها وتغريبها . . ويريد أن يسترد أسرته وبيته . . بالكلمة الطيبة وبالحجة والبينة وليس بتفجير الطائرات وخطف الرهائن . .

بالسياسة لا بالحروب .

بالحوار الحضارى لا بالاشتباك العسكرى . ولكنهم لن يعطوا الفرصة لهذا الحوار الحضارى وهم ينتظرون سقطة من زعامة متخلفة ويتعللون بصيحة عنف يصرخ بها منبر ضال ، أوعربة ملغومة يفجرها عميل ثم يتطوع عميل ، آخر ليقول أنها من عمل الجهاد الاسلامى أو شباب محمد أوحزب الله . . ليثيروا بها ثائرة الأبيض والأحمر والأصفر على الاسلام وأهله . .

ولكن أهل العلم يعلمون أن العدوان مبيت منذ عشرات السنين منذ سقوط الخلافة العثمانية ومنذ وعد بلفور وتهجير مطاريد اليهود

من أقطار العالم وجمعهم فى اسرائيل واقامة الترسانة النووية والكيميائية والميكروبية فى داخل القلعة الاسرائيلية .. وتحطيم أى سلاح عربى منافس .

هم يخططون من قديم لهذا اليوم .

والمعركة مستمرة .

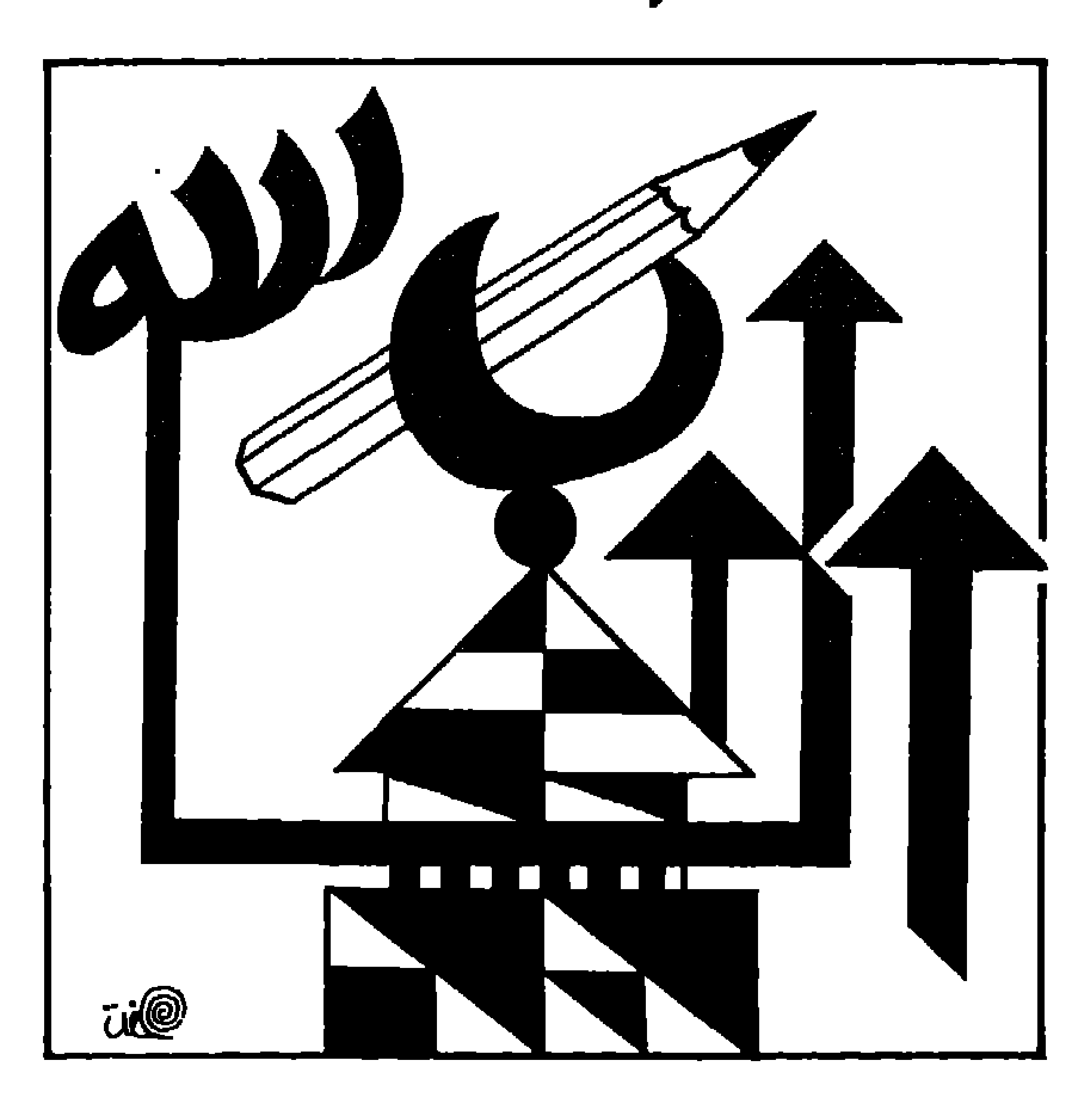
وسوف تستمر بطول ما بقى من زمان الى يوم الدين .

ولن تكون معركة سهلة ..

وطوبى لهم .. من كانوا من أبطالها ..

لا إله إلا الله
لا إله إلا الله

الاسلام السياسى



يصرح الساسة فى الغرب بأنهم لا يعادون الاسلام وأنهم ليسوا ضد الاسلام كدين فإنهم يكونون صادقين بوجه من الوجوه .. إذ لا مانع عندهم أبدا فى أن نصلى ونصوم ونحج ونقضى ليلنا ونهارنا فى التعبد والتسبيح والابتهال والدعاء ونقضى حياتنا فى التوكل ونعتكف ما نشاء فى المساجد ونوحد ربنا ونمجده ونهلل له ، فهم لا يعادون الاسلام الطقوسى .. اسلام الشعائر والعبادات .. والزهد .. ولا مانع عندهم فى أن تكون لنا الآخرة كلها فهذا أمر لا يهمهم ولا يفكرون فيه .. بل ربما شجعوا على التعبد والاعتزال وحالفوا مشايخ الطرق الصوفية ودافعوا عنهم .. ولكن خصومتهم وعداءهم هى للاسلام الآخر ..

الاسلام الذى ينازعهم السلطة فى توجيه العالم وبنائه على مثاليات وقيم أخرى ..

الاسلام الذى ينازعهم الدنيا ويطلب لنفسه موقع قدم فى حركة الحياة ..

الاسلام الذى يريد أن يشق شارعا ثقافيا آخر ويرسى قيما أخرى فى التعامل ونماذج أخرى من الفن والفكر ..

الاسلام الذى يريد أن ينهض بالعلم والاختراع والتكنولوجيا ولكن لغايات أخرى غير التسلط والغزو والعدوان والسيطرة .

الاسلام السياسى .. الاسلام الذى يتجاوز الاصلاح الفردى إلى الاصلاح الاجتماعى والاصلاح الحضارى والتغيير الكونى ..

هنا لا مساومة .. ولا هامش سماح .. وانما حرب ضروس ..

هنا سوف يطلق الكل عليك الرصاص .

وقد يأتيك الرصاص من قوى سياسية داخل بلدك الاسلامى نفسه . .

النمط الغربي للحياة تحول الآن إلى قلعة مسلحة ترفض أى منافس أو بديل . . قلعة لها جاذبيتها . . ولها مريدوها أحيانا من المسلمين أنفسهم . .

والليبرالية الأمريكية والأوروبية بما فيها من انحلال مباح وحرية فى العلاقات الجنسية وشذوذ مسموح وعرى متاح ونوادى قمار وأفلام عهر لا تريد نظاما يحد من تلك الحريات ، ولو كان هذا النظام على الجانب الآخر من الأطلنطى . . خاصة إذا كان هذا النظام يشكل حضارة منافسة لها ماضيها وتاريخها . .

والصدام هو قدر كل من يحاول أن يخرج بالاسلام من دائرة المسجد ويسعى به خارج التكية الصوفية .

وأحيانا يبدأ الصدام من باب البيت ومع مسلمين من أهل البيت أنفسهم من ذوى الهويات الغربية .

وآفة هذا العصر أن التقدم العلمى المبهر فى الغرب قد غزا الكل وقهر الكل وحمل ضمن ما حمل الحياة الغربية بانحلالها . . وروج لها ضمن الصفقة التى حملت معها كل مغريات القبول . . فأصبح الكثير منا يفتح عينيه ليجد نفسه وقد تعود على تلك الحياة السهلة بمفاسدها وانحلالها وظن أنها ضرورة لن تقوم بدونها نهضة علمية ولا تقدم تكنولوجى . . وهذا هو تصور اخواننا العلمانيين . .

وهكذا أصبح الاسلام السياسى يحارب فى جبهتين . . فهو يُحارَبُ من أهله ويُحارَبُ من الأجنبى فى وقت واحد .

ولن يكون للاسلام السياسى غلبة ولا صوت إلا إذا انهار المعسكر

الآخر من داخله بالسوس الذى بنخر فيه .. حينذاك سوف يفيق الكل وسوف يكتشفون أن التكنولوجيا الهائلة كانت مجرد بيت من الدمى واللعب المعدنية والبلاستيكية .. وأن الحضارة الغربية كانت بلا روح وأنها لم تكن تحمل فى داخلها مقومات استمرارها ..

وقد رأينا مثالا قريبا فى روسيا .. حينما سقط الدب الكبير مغمى عليه وهو يحمل على ظهره قنابل ذرية تكفى لنسف الكرة الأرضية عدة مرات .

والدور على بابا نويل الأمريكى الذى يتربع على قصور الجوهر والزخرف وصواريخ الباتريوت .. وانهياره ليس ببعيد .

والسوس بدأ يدب فى أركانه .

ولكن الوارثين لانهيار النظامين لن يكونوا مسلمى هذا الزمان الذين دب فيهم الوهن وانقسموا طوائف وفرقا يضرب بعضهم بعضا .

وانما الوارثون هم مسلمون آخرون يصنعهم الله على عينه ليكلل بهم هامة التاريخ .

وربما لن نراهم ولن تكتحل أعيننا بهم وربما ، يراهم أولادنا أو أحفادنا .

ولكن حسبنا أن نبنى طوبة ونضع لبنة فى طريقهم الطويل ..

قد يقول قائل : وما حاجتنا إلى الاسلام السياسى بالأثمان الباهظة التى سندفعها فيه .. ألا يكفى أننا نصلى ونصوم ونحج ونعبد الله على طريقتنا ونعيش فى حالنا لا يتعرض لنا أحد .

والاجابة واضحة .. أننا لسنا متروكين فى حالنا ، فالانحلال الغربى يتسلل إلينا من تحت عقب الباب فى الصحيفة والكتاب والمجلة

ويأخذ عقول أولادنا من خلال التليفزيون والسينما والفيديو ويراود بناتنا من خلال الموضات والتقاليع والأغانى المكشوفة . . والأعداء من حولنا يخططون لما هو أكثر . . فهم يريدون أن يقاسمونا الأرض وشربة الماء ولقمة الطعام . . ومطاريد اليهود الهاربون من بلاد الجوع يريدون أن يأكلوا على موائدنا . .

ان احتلال العقل وافساد العقيدة مقدمة لاحتلال الأرض وفرض السيطرة . .

أنها حلقات يأخذ بعضها برقاب بعض .

وحياة الانحلال توهن العزائم وتبلد القلوب وتربى الضعف . . فتأتى الضربة التالية فلا تجد فى الجسم الاجتماعى مقاومة . . فإذا بنا ذات يوم وقد خسرنا الدين والدنيا وخسرنا أنفسنا وخسرنا كل شيء . .

ان التفريط فى الجدار الأول سيؤدى إلى سقوط الجدار الثانى . .

وإيثار السلامة بأن يكتفى الواحد منا بأن يغلق بابه عليه ويلزم سجادة صلاته قد تؤدى إلى نجاته بجلده ولكن سوف يدفع أولاده وبناته ثمن تفريطه . . لأنهم هم الذين سيكتوون بنار المعركة وهم الذين سيواجهون بصدورهم بقية المخطط . .

والله أراد بالاسلام أن تكون له راية فى الأرض وليس فقط أن يكون هداية للأفراد فى ذواتهم . . وهو القائل :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

ان هذا الاظهار للاسلام على الدين كله هدف مقصود ومراد من مرادات الله فى الدنيا .

ومن ثم يكون على كل مسلم واجبان يؤديهما . . أولهما أن يصلح نفسه ، وثانيهما أن يصلح المناخ الاجتماعى حوله ليهتدى غيره .

وانما يكتفى المسلم بالواجب الأول فيغلق عليه بابه ويلزم خاصة نفسه فى آخر الزمان حينما ينهار كل شىء ويسود الكفر ويتفشى الظلم ويعم الفساد ولا يعود أى عمل ممكنا .

ولا أظننا قد بلغنا آخر الزمان بعد . . وإنما نحن على مشارف صحوة اسلامية سوف تتعاظم وتعلو راياتها رغم كل العوائق ورغم كل العقبات . . والصدام ملموس الآن على جميع الجبهات سياسيا وعسكريا . . فى بورما وفى أفغانستان وفى ناجورنو كاراباخ وفى البوسنة وفى البانيا وفى المواجهة المصيرية بين اسرائيل والدول العربية .

ولن يوقف قَدَرَ الله أحد ، وصمام الأمان فى بلادنا فيما سيأتى من أحداث جسام . . أن تكون الكنيسة فى مصر كما كانت ايام الحروب الصليبية . . مسيحية مصرية لحما ودما وقلبا وقالبا وأن تكون حصنا للأرض التى تعيش عليها والنيل الذى تشرب منه . . فإن الفتنة تريد أن تأتينا أولا من هذا الشرخ .

وقد عجزت الفتنة أيام صلاح الدين أن تأتينا منه فوقفت الكنيسة المصرية ضد الكنيسة الأوروبية لأنها أدركت حقيقة المعركة وأنها استعمار وغزو لا دخل لتعاليم المسيح فيه . . وانكسرت الغزوة الصليبية . . وعادت القدس للمسلمين والنصارى معا حرة أبية .

واليوم يشرع التاريخ فى اعادة نفسه . . وهذه المرة . . اسرائيل ستكون رأس الحربة . . والانجيلية الأمريكية التى اخترقتها الصهيونية من ورائها . .

والسحب تتجمع وئيدا فى الأفق
ولكن الله بالغ أمره .

* * *

ولا نخلط بين الاسلام السياسى والارهاب . . فالاسلام يقوم كله على الحرية ويرفض الاكراه بجميع صوره . .

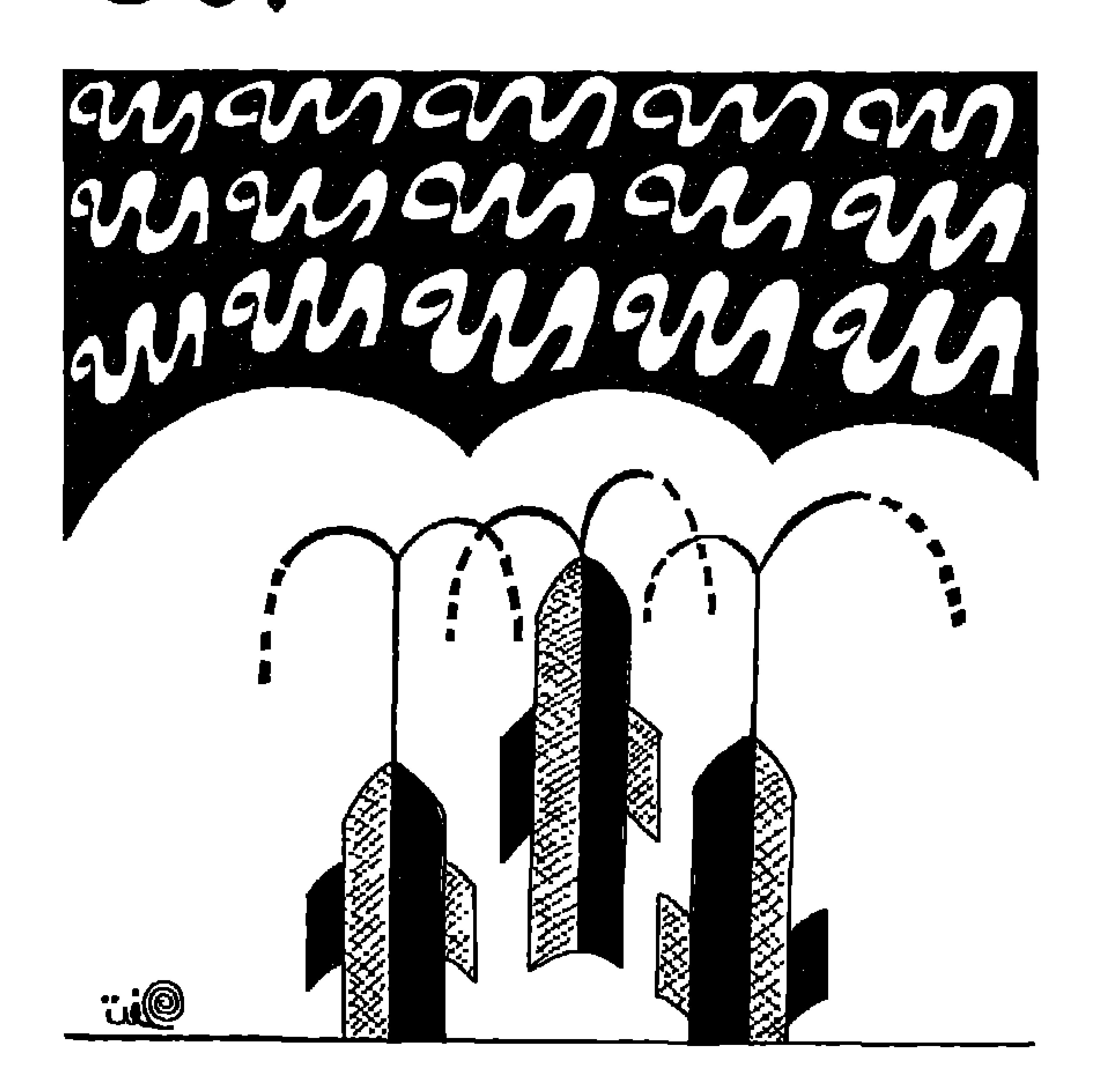
والمناظر التى نراها من خطف الرهائن إلى تفجير العربات إلى نسف الطائرات إلى إطلاق النار على مخفر شرطة . . ليست اسلاما ولا أصولية . . بل جرائم يرتكبها مجرمون قتلة .

والاسلام اختيار واقتناع وسيلته الدعوة بالحسنى ، وهو لا يرفع سلاحا إلا ردا على عدوان ولا يقاتل إلا دفاعا عن حق مغتصب . . وهو دين الرحمة والمودة والسماحة والحلم والعفو والمحبة .

وهو سلام كله . .

تحيته السلام وروحه السلام .

الفتنة الكبرى



سمعت

عن الميليشيات الاسلامية التى كانت تقاتل بعضها بعضا بالصواريخ فى كابول .. وكل منها أصولى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .. ولم نفهم فيم كانت تقاتل وفيم كانت تجاهد ؟! وقد هرب نجيب الله وسقطت قلعة الكفر وارتفعت نداءات لا إله إلا الله من المآذن .

ولقد سقط قتلى من الجانبين بلا قضية .. وسقط من الأبرياء مائة قتيل كانوا يعبرون الطريق ليشتروا خبزا لأولادهم .

فيم كان الخلاف .. وفيم كان التراشق بالنيران .. ؟ ؟ !!

وقالوا إن من وراء كل ميليشيا دولة تنفق عليها .. وأن لا إله إلا الله فى هذا الجانب لحساب دولة شيعية ، وأن لا إله إلا الله فى الجانب الثانى لحساب دولة سنية .. والطائفة الثالثة حيث يقف شاه مسعود متهمة بأنها تقول لا إله إلا الله على الطريقة الأمريكية لحساب الدولار الأمريكى .

والأصولية أصبحت بذلك تبعية لدول ولم تعد تبعية لله .

والولاء هنا وهناك أصبح ولاء سياسيا ولم يعد ولاء دينيا ..

والقتل مستمر .. على الظن .. وعلى الشبهة .. وبلا بينة من هذا وذاك ..

والهدف .. من يحكم .. ومن يتسلط .. ومن يقفز إلى الكرسى .. ؟؟ !!

وكل طائفة تحمل سيف الآية الكريمة .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ٤٤ ـ المائدة .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ٤٥ ـ المائدة

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ٤٧ ـ المائدة .

وكل طائفة تتصور أنها وحدها التى تحكم بما أنزل الله . . وأن معها التفويض بالخلافة والحكم واقامة شرع الله فى الأرض . . وأنها وحدها الأصولية . . وهى كما فهمنا أصولية سياسية لا علاقة لها بالدين .

وربما كان الأصولى الوحيد هو ذلك اللامنتمى الذى خرج يسعى على خبز أولاده فقتلته رصاصة فمات قتيل هؤلاء المفتونين . . وما كان يحمل راية . . وما كان يدعى لنفسه شيئا . . وما كان يطلب لنفسه علوا فى الأرض ولا سيادة . . بل كان يطلب القوت لأولاده الضعاف .

هل تتحول أصولية هذا الزمان إلى فتنة كبرى تأكل أولادها وتدفع بالمسلم فى مواجهة المسلم فى تصارع وتقاتل وتناحر لا يبقى ولا يذر . . أننا نسير بالفعل إلى هذا المنحدر . .

ان كلمة أصولية تحمل فى اسمها استعلاء أصحابها وتكبرهم وأنهم وحدهم المتحدثون باسم الحق وأنهم خلفاء الله ووكلاؤه فى الأرض . . كما أنها تحمل فى معناها اتهام الآخرين . . كل الآخرين بالانحراف والمروق والكفر . . وبين هذا وذاك خلافات ثانوية . . بين حجاب ونقاب . . وبين جلباب وجلباب وبين شارب ولحية وبين رأى فى التماثيل ورأى فى الصور والمصورين ورأى فى الفن

والموسيقى . . وأداء للصلاة بهذه الكيفية أو تلك . . وأذان واحد لاقامة الصلاة أم أذانان . . وبين الشيعة والسنة خلاف فى الرأى حول أحقية سيدنا على فى الخلافة قبل أبى بكر . . وهى خلافات ثانوية انتهى زمانها .ولا تساوى أن يذبح المسلمون بعضهم بعضا ويكفر المسلمون بعضهم بعضا . . إلا أن يكون وراءها أحقاد وأضغان وأطماع وأموال تنفق لهدم ديار الاسلام على أهلها . . وهى بالفعل كذلك . . فهى أصولية أفرزتها الأزمات الاقتصادية والبطالة والفقر والحرمان والهزائم المتواصلة وكانت نتيجة مباشرة لانهيار التعليم وسطحية الثقافة والفراغ الدينى وضعف المؤسسة الدينية . . وهى فى دعوتها إلى تحطيم كل أشكال النظم الموجودة تحت ذريعة أنها جاهلية وكفر . . تتواقت مع حدث آخر خطير هو صعود نجم اسرائيل . . واسرائيل لها باع قديم فى تحريك أمثال تلك الفتن . . وهى تدافع بأموالها ومخابراتها لتأجيج هذا الغليان السياسى لتعجل بالانهيار الذى ترتجيه . . والتفكك العربى والأضغان التى تحملها الدول العربية بعضها لبعض تقدم جميعها مناخا مواتيا لتلك الفتن . . بل أنها تنفق عليها وتسلحها . .

وفكرة احياء الامبراطوريات التى كانت فى رأس الامام الخمينى . . والتى كانت فى رأس صدام حسين حينما غزا الكويت . . هى ولاشك تخايل رؤوس الكثيرين من أصحاب الأحلام . . وحلم اسرائيل الكبرى أمامنا على خريطة الواقع مثال آخر . . وكلها أحلام تستدعى هدم النظم الموجودة وتخريبها ليقوم البناء الامبراطورى الجديد على أنقاضها . . وما إشعال الفتنة بين المسلم والمسيحى

إلا جزء من المخطط الجهنمى لتسوية الأرض قبل زرع الطغاة الجدد .

نحن إذن نعيش فى عصر التآمر الكبير . . وتلك أدواته . .

ولا يملك المثقف إلا أن يقف من تلك الأحداث وقفة المرابطين وحراس الثغور يرصد الظواهر كما يرصد الفلكى جنبات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد ومتى تكسف الشمس ومتى تنفجر النجوم . .

انه عين كاشفة دورها كشف تلك الفتن الثعبانية وتعطيل أدواتها وفضح وسائلها وفك اشتباكاتها وحل هذا التريكو المتداخل من التدين المفتعل والايمان الكاذب والشعارات السوقية . .

وما تلك الأصولية التى تدفع بالمسلم ضد المسلم إلا فتنة رسمها الأعداء بعناية وأنفقوا عليها فى سخاء وجندوا لها الفئات الحاقدة واستأجروا لها الأيدى العاطلة وصنعوا لها الأحلام الغوغائية وألبسوها اللبسة الدينية وزيفوها علينا وأنطقوها بكلامنا وروجوها بيننا على أنها صحوة اسلامية وهى فى حقيقتها كبوة رديئة ، فهى شق للصف وهى دعوة إلى الفرقة وهى تحريض للمسلم ليقتل المسلم وهى استدراج خبيث لشبابنا ليبدد قواه فى معارك داخلية وليضيع بلده فى حروب أهلية . . ولينصرف بذلك عما يحاك له من مؤامرات فى الخارج وعما يبيت للاسلام كله من مهالك وللمسلمين من مذابح . . وهى عودة لفكر الخوارج والقرامطة وذرائع تتوسل بها القلة الماكرة لتركب بها أكتاف الناس . .

وتشترك فى اشعال تلك الفتنة أيد اسرائيلية وأيد أجنبية بل وأيد عربية حاقدة لا تريد لأى حكم قرارا ولا استقرارا . . وهم يرددون

كلاما لم يقل به عرف ولا دين . . فما أمر الله جميع أنبيائه إلا بالمحبة والرحمة والعدل والتقوى والاصلاح فى الأرض والتأليف بين القلوب وافشاء السلام والدعوة إلى الوئام . . وما سمعنا عن نبى يبدأ رسالته بمانيفستو ارهابى من القتل والخطف . .

وفى النهاية لا يجرى القدر إلا بمراد الله . . ولن يجرى أبدا بمراد هذه الجماعة أو تلك . .

وأن ظن المتآمرون أنهم يهدمون بمكرهم هذه الدولة أو تلك فإن الله دائما هو ، الغالب على أمره وما هم إلا أسبابه إلى حيث يريد هو لا إلى حيث يريدون هم . .

وهل كانت أمريكا تستطيع بكل ترساناتها الذرية والكيماوية وبمؤامراتها وبمخابراتها أن تفعل بروسيا ما فعله بها أهلها . . بل كان مكر الله هو الذى استدرج أهل تلك القرية الظالمة إلى هدمها بأيديهم . .

ونسأله وحده اللطف وأن يكون مكره لنا لا علينا وأن يحفظ لنا بلادنا وديننا ، وأن يهدينا إلى السداد فى الرأى والاخلاص فى العمل .

سرايفو

الأمم المتحدة تسمى الزعيم الصربى ميلوسوفيتش . . صدام يوغوسلافيا . . ومع ذلك لا تعامله كما عاملت صدام العراق . . وما زالت المحاولات جارية لفتح مطار سرايفو . . ومازالت أمريكا تفكر فى قطع علاقاتها مع الصرب . . وكل ما جرى ويجرى هو قرارات سياسية ومحاولات وتفكير . .

وفى داخل سرايبفو ثلاثمائة ألف مواطن تحت الحصار وتحت القنابل وتحت وابل من الصواريخ وقنابل الهاون .. يموتون من الجوع ولا يجدون اسعافا طبيا ولا لقمة يسدون بها رمقهم .. والماء مقطوع والكهرباء مقطوعة والمواصلات مقطوعة .. والأمم المتحدة تجتمع وتنفض ، وأمريكا تفكر وبطرس غالى يعلن عن استيائه لاستمرار القتال .. ولا عمل .. ولا خطوة عسكرية من أى نوع .. ورئيس البوسنة يستنجد ويصرخ طالبا النجدة .. ويقول .. الموت يحاصرنا من كل مكان وإذا لم تأت النجدة فورا سوف نهلك جميعا ..

وأمريكا وانجلترا وفرنسا اللاتى أقمن قيامة العالم بسبب سقوط طائرة لوكربى وموت مائتين وثمانين راكبا .. لا نرى لها حركة تذكر أمام موت ثلاثمائة ألف مسلم ..

والخمس والعشرون دولة التى حشدت جيوشها وطائراتها وبوارجها لضرب صدام لا نسمع منها اليوم إلا كلاما .. فلا شىء يهم إذا مات ثلاثمائة ألف مسلم فلا توجد مصالح بترولية مهددة ولا مصالح استعمارية سوف تضار ..

والدول الاسلامية ضعيفة ومهينة ولا تجتمع على كلمة ولا يعبأ بها أحد ولا قوة لها ولا نفير .. واسرائيل اليوم إذا قتل لها مواطن واحد تقتل أمامه ألف عربى وتشن الغارات بالدبابات والطائرات على اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين وتنشر الموت والدمار على جميع الحدود ولا تعبأ بأحد .. ثم لا يستنكر العالم ما تفعل ولا تصدر الأمم المتحدة احتجاجا ..

لقد استكان الجناح العربى المكسور للظلم والظالمين .. وسكت العالم على الهوان ..

وأمريكا الزعيمة المنفردة فى النظام العالمى الجديد هى التى كرست هذا الظلم ، فهى التى زرعت اسرائيل فى الوطن العربى ، وهى التى

أنفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين في الأراضي العربية المحتلة ، وهى التى سلحت اسرائيل بالترسانة الذرية والترسانة الكيماوية . . وهى التى اقتلعت أنياب النظام العراقى ، وهى فى طريقها لاقتلاع أنياب أى نظام عربى يعلو صوته . . والطريق مرصوف لتفعل اسرائيل ما تشاء . . ونحن نعيش زمان المأساة . . زمان العلو الاسرائيلى الذى تحدث عنه كتابنا . . وزمان هوان المسلمين الذين أصبحوا كالقصعة التى تكاثر عليها الأكلة . . كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام . .

ولكن الزمن دوار . . ومن فى القمة لن تدوم لهم القمة ، ومن فى القاع لن يستمروا فى القاع . .

والانقسام العربى لن يدوم والهوان الاسلامى ليس قدرا . .

وأين الامبراطوريات التى علت فى الماضى وطغت واستعلت . . أين الفرس والروم ؟ وأين الامبراطورية النمساوية ؟ وأين بريطانيا العظمى وأين نابليون وأين هتلر . . بل وأين روسيا التى عاصرناها ورأيناها عظيمة رهيبة عملاقة بأنيابها الذرية ومخالبها النووية وسلاح مخابراتها المخيف ؟! .

ان الزمن دوار . . والقمم ما تلبث أن يأتى عليها الخسف فتصبح قاعا صفصفا وخرابا تذروه الرياح . . ونقبوا حولكم فى الآثار لتقرأوا الرواية التى تتجدد فصولا . .

وهذا ربنا يقول لشعب اسرائيل :

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » (أى ليدمر المسلمون كل ذلك العلو الذى شيدتموه ويأتوا عليه من القواعد) .

ذلك هو وعد ربنا ووعيده لإسرائيل وهى بشارة لنا بالنصر .

وهى نهاية لن تأتى إلا بأسباب

وعلينا بالأخذ بتلك الأسباب .

علينا أولا أن يكون لنا إيمان المسلمين الأوائل فى عمقه وبساطته وفطريته . . وهو غير الكلام الأصولى الذى يروج له السطحيون والمتاجرون بالدين الذين يتعاركون حول اللحية والنقاب والحجاب والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا فى قشور ومظهريات .

ان أخلاقيات الاسلام وقيمه هى القضية . . أن تكون لنا أخلاق هؤلاء المسلمين الأوائل وأن تكون لنا أرواحهم وقلوبهم . . ليست القضية ماذا نلبس على رؤوسنا ، وماذا يكون طول الجلباب ولون العباءة ؟! . انما القضية ماذا يكون فى داخل رؤوسنا وماذا يشغل عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل وبأى روح نعمل ؟

ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يأكل بأصابعه وكان يقضى الحاجة فى الخلاء وكان يركب البغلة فى تنقلاته ، وكذلك كان يفعل أهل ذلك الزمان مسلمين وكفرة . . فقد كان ذلك هو العرف .

وتقليد النبى فى هذه الأشياء ليس من السنة . . انما السنة أن نقلده فيما انفرد به وتميز . . وقد تميز نبينا بمكارم الأخلاق . . فقال له ربه . . وإنك لعلى خلق عظيم . . لم يمتدح ربنا لباسه وانما امتدح خلقه . . وهنا مناط الأسوة والتقليد وجوهر السنة . . أن نقلد النبى فى أمانته وفى صدقه وفى كرمه وفى شجاعته وفى حلمه وفى ثباته على الحق وفى حبه للعدل وفى كراهيته للظلم .

أما أن نترك كل هذا ونقيم الدنيا ونقعدها على تقصير الثوب ويقول الواحد منا . . أقلد ولا أفكر . . فأقول له : بل تفكر . . فالتفكير فى الاسلام أكثر من سنة . . التفكير فرض . ويصف القرآن خاصة المؤمنين بأنهم (يتفكرون فى خلق السموات والأرض) وأنهم يتدبرون القرآن وأنهم ينظرون فى كل شىء . . فى اختلاف الليل والنهار وفى الابل كيف خلقت وفى السماء كيف رفعت وفى الأرض

كيف سطحت وفي الجبال كيف نصبت . . وهم ينظرون في أنفسهم كيف خلقوا وممّ خلقوا . . فإذا جاء ذكر الثياب فى القرآن فيقول ربنا . . « وثيابك فطهر » فالنظافة كانت نقطة لفت النظر . .

وتقصير الثوب لم يعد يعنى فى زماننا أى شيء . . وإذا كانت اطالة الثوب رمز خيلاء فى الماضى فإن الناس تختال الآن بالقصور واليخوت والرولز رويس والطائرات الخاصة ولا أحد يختال بجلباب طويل . .

تلك رموز فقدت معناها . . والناس تقصر ثيابها الآن حتى لا تتعثر فى صعودها الأتوبيسات والترام والسلالم ولا تخطر ببالها قضايا دينية . .

وفى النهاية لن يوحد تقصير الثوب العرب ! ولن يضفى على لابسيه تواضعا ولن يكسبهم خلقا اسلاميا .

والوحدة العربية شأن إلهى . . يقول الله لنبيه :

« لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم »

والله سوف يؤلف بين قلوبنا إذا أخذنا بالأسباب . . إذا أخذنا بأخلاقيات الاسلام وقيمه وأقلعنا عن تلك الخلافات حول الطواقى والجلابيب . . وإذا اجتمعت أيدينا على البناء وإذا طوفت أفئدتنا حول الهدف الواحد كما تطوف أفواجنا من كل جنس حول الكعبة وإذا لبينا النداء الالهى وتخلقنا بأخلاق الله وأخلاق رسوله . . وإذا تحابينا وإذا تعاونا . .

ان الاسلام السياسى ليس انقساما إلى جماعات تتناقش فى قشور وتختلف فى قشور وتقتل بعضها فى لا شيء .

ان الاسلام السياسى وعى واستنارة ودعوة بالحسنى إلى كلمة سواء . . وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقا على الكراسى . .

انه دعوة للحرية وللعدالة وللتقدم فى جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى ..

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام مستنير، يجمع الأمة ولا يفرقها .. يجمع الحلبى والشامى والمغربى والنصرانى والمسلم والعلمانى على العمار والبناء والمحبة ..

أنها مسيرة الألف خطوة .. وأولها نجدة الأخوة فى الله .. فى سراييفو ..

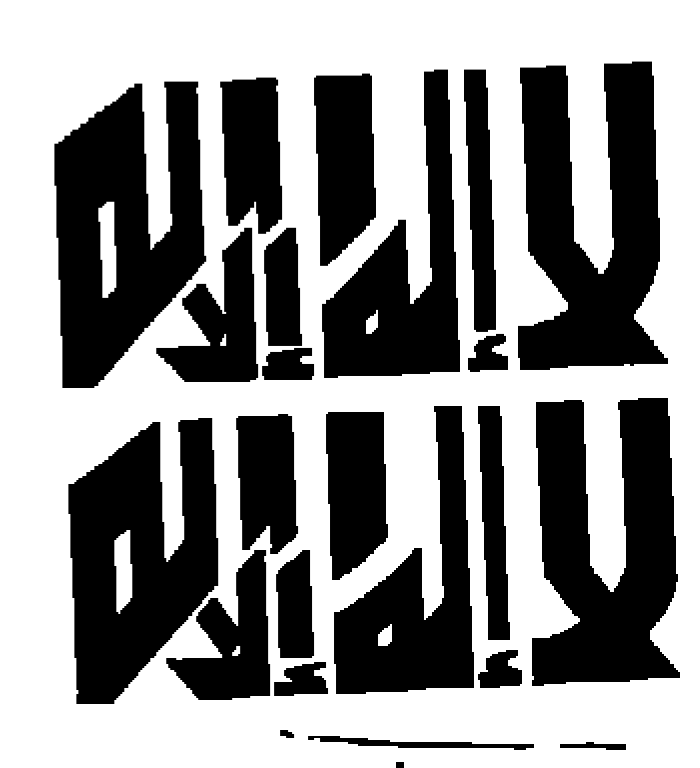
وبدون هذه النجدة يصبح اسلامنا كله موضع شك، ويصبح إيماننا كلاما فى كلام .

ان المحاصرين فى سراييفو يصرخون .

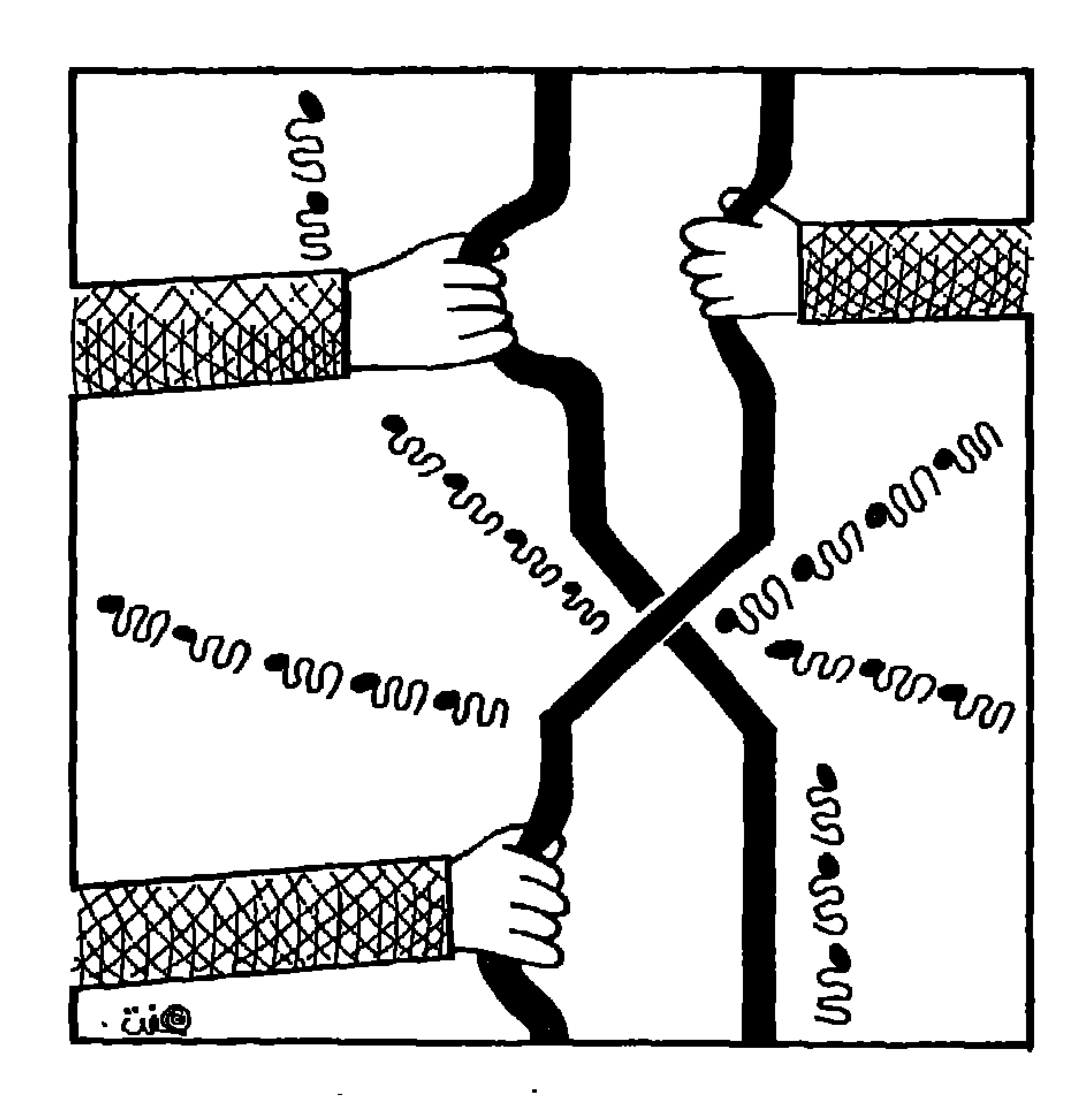
نحن لم نعد نجد إلا الحشائش نأكلها فى حصار الموت والجوع .

أسعفونا بالخبز والسلاح .. والسلاح قبل الخبز .. انهم يصنعون فلسطين أخرى فى قلب أوروبا .. ويشردون شعبا بأكمله .

فهل نسكت على تلك المأساة .. أم نكتفى بالكلام ؟!



المستضعفون فى الأرض



لا

المسلمين اليوم أصبح مثل حال اليهود بالأمس . .
فهم منقسمون . . « بأسهم بينهم شديد » يضرب
بعضهم رقاب بعض . . « تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى » . . تحسبهم قد اجتمعوا على أمر واحد وإذا بقلوبهم متنافرة . .
وهم مطاريد هذا الزمان مدفوعون بالأبواب . . لاجئون . . فارون
من بورما . . يذبحون فى البوسنة وتستحى نساؤهم ويقتل
أولادهم . . وهم متهمون ومعتقلون ومشبوهون فى كل مكان . . فى
تونس والجزائر وليبيا ونيجيريا والفيليبين . . ومن قبل ذلك كانوا نزلاء
السجون والزنازين فى العراق الصدامية وسوريا البعثية ومصر
الناصرية وليبيا القذافية . .

وهم مستضعفون فى الأرض . . فقراء . .

وأكثر الدول الاسلامية فقيرة تتسول المعونات وتعيش على القروض
وتنتمى جميعها إلى العالم الثالث وبعضها ما زال يعيش فى عصر
الصراع القبلى مثل الصومال . . والذين حكموا ووصلوا إلى مقاعد
السلطة فى السودان كانوا أكثر ظلما من خصومهم وكانوا أشد على
أهلهم من الأجنبى . .

والنار التى يصلاها المسلمون هى بلاء وامتحان وتأديب لفئة كان
يجب أن تكون هى الصفوة لأنها حملة العلم وورثة الأنبياء . . ولكنها
خانت موروثاتها وأهملت كتابها وأعطت ظهرها للعلم الدينى والدنيوى
وعكفت على العاجل والزائل وانشغل كل واحد بنفسه وهواه ولحظته
وحاضره . . ولم يرابط على الحق إلا القليل . . وهؤلاء لزموا بيوتهم
وأغلقوا بابهم لينجوا بأنفسهم من الفتن والشبهات وكانت أول كلمة

فى كتابهم هى .

اقرأ . .

فكم منهم يقرأ . . وماذا يقرأ . . والأمية فى البلاد الاسلامية هى القاعدة . .

وكان الأمر الثانى .

- قل هو الله أحد

فعدد أكثرهم آلهتهم . . وعبدوا المناصب والجاه والمال وسبحوا للجالسين على الكراسى وأنشدوا المدائح للحكام . . وعبد الكبير فيهم نفسه وأله هواه .

وكان الأمر الثالث :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم »

وتكرر الأمر بالعلم والعمل ومكارم الأخلاق والتقوى والعدل والرحمة والبر والعفو ألوف المرات فى ألوف المواضع فى القرآن ، فنسوا كل هذا ولم يذكروا من كتابهم إلا آية الحجاب التى جاءت فى موضع واحد فزايدوا عليها وجعلوها نقابا وقفازا . . وآية قطع يد السارق التى جاءت فى موضع واحد فجعلوا منها هدفا أول مع أنها معلقة على شروط . . هى المجتمع العادل والعدالة فى توزيع الثروة . . وهى شروط غير متوافرة فى مجتمعات اسلامية فقيرة تسف التراب ويركب أكتاف أكثرها أفراد وأحزاب ينفردون بالمغانم وأكثرها يعيش فى مجاعات وحروب يستحيل ولا يجوز فيها تطبيق الحد ، فما قطع النبى ولا قطع عمر بن الخطاب يدا فى حرب ولا فى مجاعة . . ثم من يقطع يد من ؟؟ . . والكل متهم وكل واحد يضع يده فى جيب الآخر . .

ولماذا لم تلتقط عيونهم من القرآن كله إلا آية قطع الأيدى مع استحالة تطبيقها .. وكيف تخطت عيونهم ألوف الأوامر فى ألوف المواضع فى القرآن تأمر بالمحبة والتقوى والرحمة والبر والعدل والرأفة والعفو والتسامح والتواد والتآخى والاحسان والصدقة والانفاق .

كيف مرت عيونهم على كل هذا ولم تلتقط إلا آية قطع الأيدى .. إلا أن تكون قلوبهم قد تحجرت وأصبحت تبحث عن أسباب للنكال والتنكيل .. فى عصر فشا فيه خراب الذمم وشراء الضمائر وأصبح من السهل جمع أربعة شهود زور على باب أى محكمة فى مقابل جنيهات قليلة لقطع يد هذا وذاك ..

هى إذن محنة عامة والمسلمون أكثرهم مقصرون وكلهم مبتلون ..

وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون ..

وشكرا للمحن وصبرا عليها فربما أخرجت جيلا أو نفرا من المسلمين صقلته التجارب وعركته البلايا فنورت منهم القلوب وفتحت البصائر ..

يقول ربنا :

« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » (٥ ـ القصص)

وتلك سنة الله الجارية فى الأرض .

يقول فى سورة الأعراف :

« وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها » (١٣٧ ـ الأعراف)

هكذا فعل الله ببنى اسرائيل الذين استضعفوا ، وهكذا أخرج يهود الأمس من الطاغوت وذل الشتات . .

واليوم انقلبت الآية . . فاليهود جالسون على ترسانة نووية واسرائيل فى العلو والمسلمون مستضعفون من كل ذى سلطان مدفوعون بالأبواب مروعون بالجوع والخوف . .

وسوف تجرى سنة الله المنان فيمن عليهم ويأخذ بيدهم فما عرفنا الدنيا إلا خافضة رافعة لا يدوم لها حال ، وما عرفنا كأس البلايا إلا كأسا دوارة . .

ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا . . ولا يخالجنى يأس بالرغم من كل ما يحدث فما أرى فيه إلا مراهقة اسلامية . . وبعد المراهقة سوف يأتى الرشد . . وقد وصلنا إلى القاع وليس بعد القاع إلا معاودة الصعود والارتفاع . .

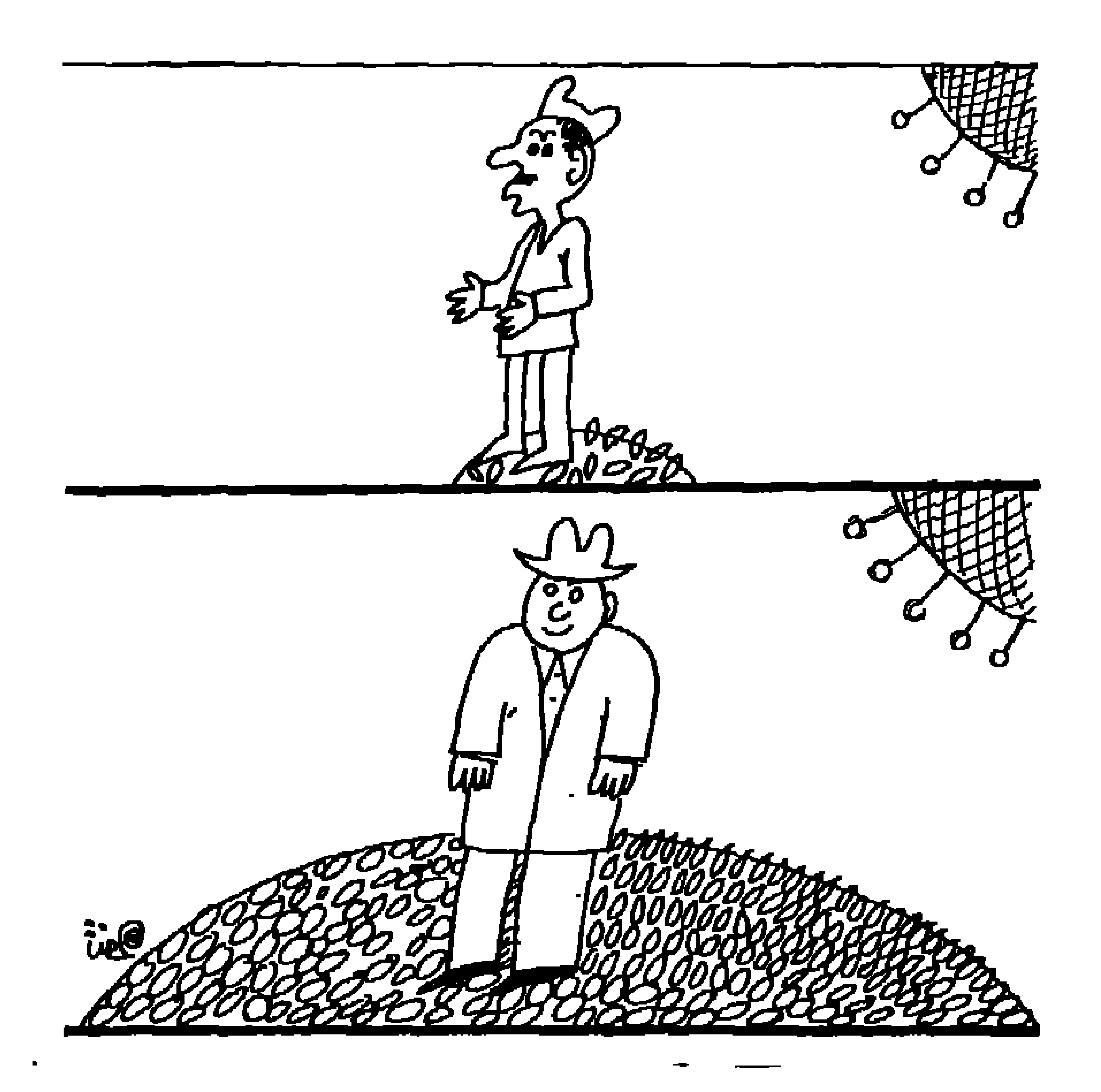
وسوف تعلو راية الاسلام رغم شماتة الشامتين وحقد المتربصين . . وعلينا بالعمل وعلى الله تحويل المقادير . . وسوف يُبدل الله أحوالنا إذا بدلنا ما بأنفسنا . .

والله هو الذى يصنع النهار . . وكل المطلوب أن نفتح نوافذنا . . نوافذ عقولنا وقلوبنا ونتلقى نوره . .

واطمئنوا فما لأحد سوى الله فى هذا الكون تصريف . .

ولا إله إلا الله أولا وأخيرا . .

يوم الحشر



في باريس

ولندن وستكهولم وكل العواصم الكبرى نصيب كل فرد من المساحات الخضراء حد أدنى ٢٥ مترا مربعا .. وفى القاهرة نصيب الفرد ١٦ سنتمترا فقط .. أى أنه لا يجد متنفسا ولا يجد الحصة الكافية من الأكسوجين ..

أين ذهبت المساحات الخضراء .. ؟ !

أكلها التجريف والتصحر والبناء العشوائى وغابات الأسمنت المسلح والخرسانة .. وفى خلال خمسين سنة لم يكن للشعب الغافل هم سوى التوالد وانتاج الأطفال .. وارتفع التعداد من ١٦ مليونا إلى ٦٠ مليونا .. وانفجرت شبكات الصرف الصحى وتهاوت شبكات المياه واحترقت كابلات الكهرباء وماتت التليفونات بالسكتة ..

ثم أفقنا فجأة بعد طول سبات لننفق مليارات فى اصلاح البنية الأساسية المنهارة ..

أين كنا طوال هذا الوقت .. ؟ !!

كان جمال عبدالناصر يحارب فى الكونغو واليمن ويرفع رايات القومية والإشتراكية فى كل مكان من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى .. وكان يهتف مخاطبا كل مواطن مصرى .

ارفع رأسك يا أخى ..

ولكن المواطن المسكين والمخدوع لم يكن ليستطيع أن يرفع رأسه من طفح المجارى ومن كرباج المخابرات ومن خوف المعتقلات ومن سيف الرقابة ومن عيون المباحث .. وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كل منافق .. وأصبح الشعار هو الطاعة والولاء قبل العلم والكفاءة ..

وتدهورت القيم . . وهبط الانتاج . . وارتفع صوت الغوغاء على كل شىء . .

وعاش عبدالناصر عشرين عاما فى ضجة اعلامية فارغة ومشاريع دعائية واشتراكية خائبة ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر وعلى انهيار اقتصادى وعلى مائة ألف قتيل تحت رمال سيناء وعتاد عسكرى تحول إلى خردة . . وضاع البلد وضاع المواطن . .

قناة السويس التى أممها ردمها . . والانجليز الذين أخرجهم أدخل مكانهم اليهود . . والوحدة العربية التى رفع رايتها انتكست إلى فرقة وانقساما .

كانت مصر على لسان عبدالناصر طول الوقت ولكن شاغله الأول والأخير كان هالة المجد وبصمة البطولة التى يرسمها خياله وأغانى الاشتراكية والقومية وهتاف الجماهير وافتتاحيات الصحف وما يسبح به حملة المجامر والمباخر وما سيقوله عنه التاريخ وما تحلم به ذات تضخمت على حساب الملايين . .

وحينها اكتشف أن كل هذا بالونة هواء . . كان الوقت قد فات . .

وكل على السادات أن يبنى هذا الخراب . .

وكان الخرق أوسع من حيلة الراتق ، والمطلوب أكثر من الامكانيات . .

وانتقلت التركة إلى الرئيس مبارك بامكانيات أكبر . .

وابتلعت التركة كل القروض واستنزفت كل الجهود . .

وتضاعف التعداد السكانى وابتلعت الأفواه القادمة فائض الانتاج وما زالت تبلع كل ما ننتج وتطلب المزيد .

وبلغ تعداد القاهرة وحدها خمسة عشر مليونا وتوقف المرور

وتحولت الشوارع إلى جراجات وأوشكنا على ساعة الحشر وبلغت الروح الحلقوم . .

وسألت أكبر رأس فى علم تخطيط المدن . . المهندس سيد كريم الذى خطط ورسم كل المدن العربية . . الرياض وجدة والكويت وأبو ظبى وبغداد وعمان ومدينة نصر والغردقة . . سألته وهو أعلم الكل . . كيف الخروج من اختناق القاهرة الكبرى . .

قال : لابد من شرب الدواء المر . . ولابد من اجراء جراحة فورية . . ان ما نعانيه الآن هو سرطان وتورم خبيث ينتشر فى أمعاء المدينة ورئتها وأوعيتها الدموية وقد وصل إلى المقابر والمساجد والخرائب فوجدنا الناس يبيتون فيها ويضعون متاعهم . . هناك الآن اسكان طفيلى يعادل اسكان مدينة القاهرة الأصلية . .

وهناك أبراج ارتفعت فى غفلة من التخطيط فتجاوزت طاقة المرافق . . وبلغ معدل القمامة ثلاثة أضعاف مثيلاتها فى أى بلد أوروبى دون وسائل عصرية للتعامل مع هذه القمامة . .

والفلاحون هجروا الزراعة فى قراهم وتدفقوا على القاهرة للتجارة والتسول وشراء ما يلزمهم من خبز وزبد وخضر وألبان . .

والجامعات المجانية التى تمركز أكثرها فى القاهرة كانت عوامل جذب عكسية شدت ما بقى من الفلاحين مع أسرهم وأولادهم فتركوا أرضهم وسارعوا إلى القاهرة للحصول على الشهادة والوظيفة والنتيجة خمسين ألف دكتوراه ولا عمل . .

هل رأيتم جيشا كله جنرالات . . كيف يقاتل هذا الجيش . . أين الحرف وأين الحرفيون المهرة . . وأين الفلاح . . ذهب يزرع فى ليبيا والعراق وترك بلده . . وانفردت بالحرفة أسوأ الأيدى فى سوق

العمالة . .

وللأسف لم يبق سوى الحل الصعب وهو البدء فورا فى عملية تفريغ سكانى وطرد كل من لا يحمل بطاقة عمل أو تصريح سكن وابعاد الأيدى العاطلة والمخربة واعادتها الى قراها وايقاف الهجرة وعمل تفتيش على كل المداخل وعبر كل وسائل المواصلات لمنع أى مهاجر لا يحمل فيزا مختومة وهى وسائل معمول بها فى المحافظات السويسرية وفى كل مدينة محترمة ،يواكب تلك الاجراءات إلغاء المجانية العشوائية التى أدت إلى تفريغ الريف من كل قواه العاملة والتى أغرت كل عاطل بأن يلقى رحاله فى القاهرة . .

وهى اجراءات شاقة وصارمة ونقرأها نكتا ودعابات فى مجلاتنا وصحفنا . . ولكنها حلول وحيدة . . ولن يمكن تنفيذها إلا بتشريعات وقوانين وخطة توضع من أول وجديد . .

ويصاحب تلك الحملات مشروع آخر مواز لنقل الوزارات الى المدن الصغيرة التوابع . . مدينة نصر . . ومدينة السادات . . ومدينة أكتوبر . . مع مشروع آخر بديل نبدأ فى التخطيط له من الآن هو بناء عاصمة سياسية جديدة على نمط مدينة بون فى ألمانيا وواشنطن فى أمريكا وبرازيليا فى البرازيل . . إلخ . .

هذا بالاضافة الى توسيع الشوارع وعمل حزام خارجى أخضر وزرع غابات (فى سنغافورة ومساحتها أقل من ثمانمائة كيلو متر مربع أكثر من ستين غابة خضراء) هذا إضافة إلى وقف الزحف السكانى على المقابر ومحاولة نقلها من مكانها وتحويلها إلى حدائق عامة . . وأيضا نقل المصانع الثقيلة والكبيرة خارج الطريق الدائرى . .

ويمكن البدء بتحويل سيالة الروضة إلى غابة تمتد من مصر عتيقة

إلى المريديان . . وتحويل خرائب عمرو بن العاص ومقالب الزبالة فيه إلى غابة أخرى . . هذا بالاضافة إلى التوسع فى الغابة الدولية والحزام الأخضر فى مدينة نصر . .

ورآنى الأخ سيد كريم وأنا أفتح فمى . . فقال أنا أعلم أن العبء ثقيل والتركة ثقيلة . . ولكن التحدى أخطر . . والكارثة المقبلة أعظم . . .

وسكت قليلا ثم أردف :

لقد نجحوا فى القرن الثامن عشر فى نقل أكبر المسلات الفرعونية من الأقصر وأسوان إلى أوروبا وفشلنا فى القرن العشرين بوسائله الميكانيكية فى نقل المسلات من المطرية إلى القاهرة . .

والتحدى هذه المرة أكبر .

ولابد من جمع الهمة وحشد العزم . . وإلا فسوف نغرق فى فضلاتنا .

وسكت يلتقط أنفاسه . . وقلت بعد لحظة صمت نسيت أن تفتينا فى نقطة هامة .

قال : ما هى ؟

قلت : عملية التفريخ المستمرة والانفجار السكانى الذى يسبق كل معدلات الانتاج والذى سوف يهدم كل ما نخطط له .

قال : لم أنسها فهى على رأس القائمة ولكنى تركتها لك فأنت الطبيب والدور عليك والفتوى فتواك .

قلت : لم تنجح حملات التوعية فى بلادنا ، كما لم تنجح جراحات ربط القنوات التى كانت تجرى اجباريا فى الهند . . ولم يبق إلا حل وسط . . هو زرع كبسولات الهرمونات المضادة للحمل تحت

الجلد . . وهى وسيلة سهلة وتمنع الحمل لمدة خمس سنوات . . وإذا أمكن عملها كاجراء روتينى للأمهات فى الريف بعد ميلاد الطفل الثانى مثل التطعيم ضد الجدرى والدفتريا . . فإنها تكون حلا أمثل .

قال : سوف تجد مقاومة هائلة وسوف يتصدى لك رجال الدين وخطباء المساجد يخطبون فى الناس . . أن تكاثروا تناسلوا فإن الله مباه بكم الأمم يوم القيامة . . وأن الأرزاق على الله والله يرزق من يشاء بغير حساب . .

قلت : ان موضوع الرزق غير مفهوم على حقيقته . . فالله هو الذى يرزقنا ولكنه لا يضع الرزق فى أفواهنا ولا يلقى به فى حجرنا . . وانما علينا السعى وعليه التوفيق . .

« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » .

حتى سيدنا أيوب المريض بمرض مزمن وقاتل قال له ربه :

« أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ».

حتى مريم العذراء التى كانت فى آلام المخاض قال لها :

« وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » .

فهو سبحانه لم يلق بالرطب فى حجرها . . وانما قال لها وهى فى آلام المخاض :

«وهزى إليك بجذع النخلة .

فالسعى مطلوب . . وليس كل واحد بقادر على السعى وليس كل واحد صاحب همة فى السعى - فهناك الكسول والمتقاعد والسلبى والغبى والمريض والمشلول والمعتوه والمتخلف عقليا وهم كثيرون فى بلادنا . .

وفى الصومال يموت كل يوم ألوف الأطفال من الجوع مع أن الله

موجود . . وهو رزاق بلا جدال ولكنه لايضع الطعام فى أفواهنا . . ولا نعلم متى يرزق وكم سيكون مقدار هذا الرزق وإلى متى يستمر ومتى ينقطع . . والله لم يعط لأحد كمبيالة برزقه لحظة ميلاده . .

والاسلام يعلمنا أن نطلب كل شىء بأسبابه . . وبالنسبة لأمة فقيرة متخلفة غارقة فى التواكل والكسل والبلادة . . وفى ظروف اقتصاد ضعيف وبطالة منتشرة يصبح تنظيم النسل عين الدين وعين الحكمة . . بل يصبح واجبا وضرورة . .

قال مهندس المدن الكبير :

سوف تحتاج لأن تقنع كل واحد من ستين مليون بهذا الكلام . . هذه رسالتك . . وبدون هذا الفهم يصبح كل ما تصنع لحل المشكلة حراثة فى بحر .

سيداتى سادتى . . هل نستمر نحرث فى البحر . . أم نشمر السواعد ونبدأ العمل من الآن ؟؟؟

كنوز مصر

ورغم أن الصورة قاتمة فإنى مازلت أقول أن مصر أغنى بلد فى العالم فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والانجليز والفرنسيس وسرقها أهلها ، ورغم كل هذا النهب مازالت بخير وما زالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر مطمع الكل .

والذى يسافر إلى سيناء سوف يجد مناجم النحاس وعلى مداخلها الكتابات الهيروغليفية التى تركها مهندسو التعدين الفراعنة منذ آلاف السنين .

وفى سيناء كنوز الفيروز والمنجنيز والحديد والقصدير والألومنيوم والسيليكون والكوارتز والنفط ورمال بللورية تعطى أرقى أنواع

الكريستال . .

وفى سيوة صحارات المياه العذبة بأعماق لا تنفد ومستقبل زراعى بلا حدود .

وشواطىء البحر الأحمر مدن سياحية ومصايف ومنتجعات بطول آلاف الأميال . .

وتحت البحر فى رأس محمد وبطول الشواطىء . . عالم من الأسماك الملونة والشعاب المرجانية ومتحف أحياء لا مثيل له فى الدنيا وكعبة لهواة الغطس والعوم ومزار لهواة الأبحاث المائية . .

ومنخفض القطارة مشروع مياه كبير تحت التنفيذ ومازال بخيره لم تمسه يد .

والكثرة العاطلة من الشباب ممكن أن تتحول إلى كثرة عاملة إذا صادفتها الخطة المدروسة والتأهيل المناسب . .

والتعليم الموجود يجب أن يتغير كله من أساسه من حشو الرؤوس وتكديس الدروس إلى الاعداد المخطط والتأهيل المرسوم . . كل فئة للأعمال التى تحبها والدراسة التى تصلح لها والتى يحتاجها سوق العمالة بالكمية والقدر المطلوب فتخرج أفواج الشباب لتلتحق بسوق العمالة لفورها وتأخذ مكانها فى طابور الانتاج . .

يجب أن يتطور التعليم ليصبح موازيا لحاجات الانتاج . .

ويجب أن نتعلم من الغرب ونستفيد من خبراته .

كل هذا ولم نتحدث بعد عن الآثار . . والمخبوء منها فى بلادنا لا يحده حصر .

وفى هضبة الأهرام لا تنبش الرمل بيدك فى مكان إلا تقودك يدك إلى مقبرة أو سرادب أو معبد جنائزى أو هرم أو تابوت . .

والأرض فى مصر عبارة عن سبعة عصور وسبعة حضارات بعضها فوق بعض . . وتحت الاسكندرية مدينة وتحت المدينة مدينة . . كنوز تحتها كنوز . .

والثروات الجيولوجية صفحة أخرى من كتاب مصر العجيب . .

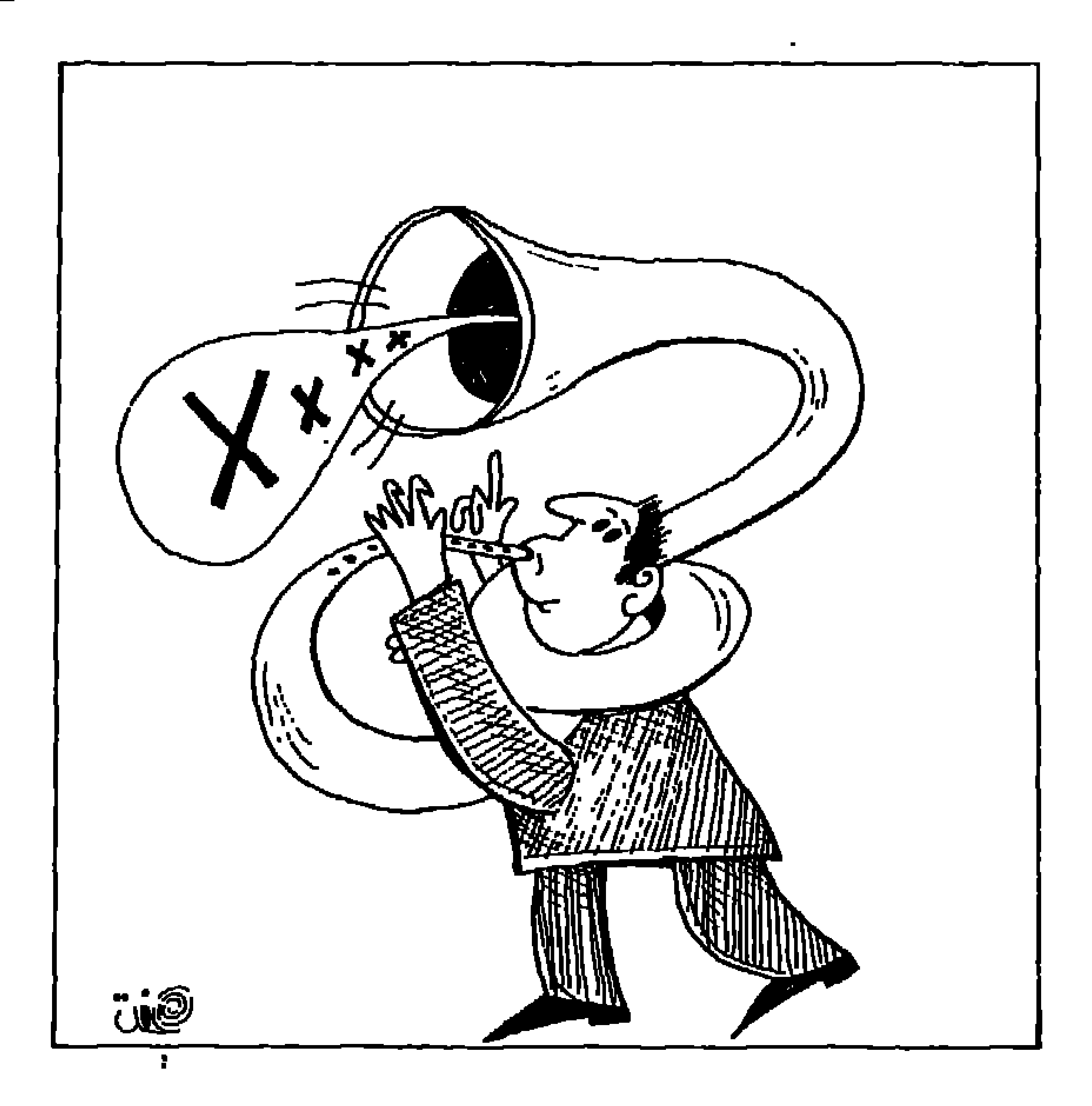
وعلى بعد ٧٠ كيلو مترا من بنى سويف وفى قلب محاجر الألاباستر وتحت قرية سنور بمائة متر كهف نادر من كهوف الستلاكتيت والستلاجميت مغلق منذ ثلاث سنوات . . كنز لم تمتد يد وزارة السياحة لفتحه واعداده للزيارة إلى الآن . . وهو تحت الدراسة . .

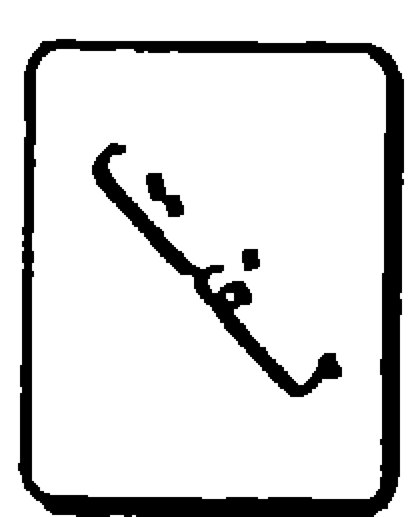
وعمار يامصر . .

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

الحقيقة واضحة كالنهار





نظرى هذا الخبر الذى نشرته جريدة المسلمين فى صدر صفحاتها بأن الحكم الأصولى فى أفغانستان قد أصدر قرارا بمنع الموسيقى من كل وسائل الاذاعة المرئية والمسموعة . . هكذا كل الموسيقى . . بجرة قلم . .

وقلت فى نفسى . . أهذا أول ما يتبادر إلى ذهن الحكم الأصولى فى وقت يتقاتل فيه الأخوة المسلمون السنى والشيعى ويقذف بعضهم بعضا بالصواريخ وقنابل الهاون وهناك ألف ألف موضوع له أولوية قصوى .

وفى أى فقه فى الدنيا يمكن أن يقال أن رسولنا محمدا عليه الصلاة والسلام قد أرسل إلى الدنيا لتحريم الموسيقى . . بل وأكثر من هذا جعل هذا التحريم مقدما على تصالح الأخوة وعلى افشاء السلام بين المسلمين . .

وكيف تستوى فى نظر الرقيب الدينى الأصولى كل ألوان الموسيقى فيشطب بقلمه على موسيقى الكباريه كما يشطب على بيتهوفن وعلى كل التراث السيمفونى وعلى ابتهالات الناى والكمان والجيتار بأيدى عمالقة النغم من كل الديانات عبر التاريخ .

أى عقلية تلك العقلية الأصولية التى تريد أن تسود وتحكم وهى لا ترى من الدين إلا النقاب والجلباب واللحية وحرمة التماثيل والتصاوير والرسوم والموسيقى والفنون الجميلة . . ثم تغلب هذه القضايا على جوهر الدين وروحه ولبابه . . وعلى الهدف الذى جاء من أجله رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو التوحيد والتقوى ومكارم الأخلاق. والعلم والبر والعدل وصيانة حرية المواطن

وكرامته . . ..

أي قوى خفية تحاول أن تحرف مسار الاسلام لحظة انتصاره . . وكيف يتقدم الحزب الاسلامى الذى يقوده حكمتيار باقتراح باجراء الانتخابات كأولوية مطلقة يقتضيها الموقف . . فيكون من نصيب هذا الاقتراح التأجيل . . ويفوز الطرف الآخر بزعامة برهان الدين ربانى بأمثال تلك القرارات السطحية التى لا تعنى أى شىء بالنسبة لبلد يزمجر فيه الرصاص ليل نهار . . بل تعنى مزيدا من التزمت والجهامة والكآبة . . ومن الذين يقفون وراء ربانى . . وأى توجيهات تحركه ؟ .

أليست هذه اللقطة القصيرة هى تلخيص لأزمة الاسلام كله منذ بدايته من أيام الخلافة الراشدة إلى اليوم .

ألم تبدأ الخلافة الاسلامية بالترشيح أيام عمر . . ثم بالانتخاب أيام على . . ثم دخلت القوى التى حرفت مسار الحكم الاسلامى إلى ملك عضوض وحكم دكتاتورى فردى بطول التاريخ من أيام الأمويين والعباسيين والفاطميين والصفويين والعثمانيين . . وكانت تلك القوى السوداء هى التعصب العشائرى والقبلى والمشيخى التى وجدت فى القالب الدكتاتورى الفرد وفى الحكم القاهر المطلق حلمها فاتخذته شعارا والتمست له كل الفتاوى المزيفة والمبررات الكاذبة . .

ومنذ ذلك التاريخ ساد حكم الفرد بصور وأشكال مختلفة واحتجب جوهر الدين العظيم وراء غلالة كثيفة من الفقه السطحى الذى ترك جوهر الدين كله وراح يفتعل المعارك والخلافات حول النقاب والحجاب واللحية والجلباب وحرمة الموسيقى والفنون ، وما كان كل ذلك إلا بالونات دخان لصرف الأنظار عن لب القضية

وروح المسألة . . وهى من سيحكم وكيف يحكم. وكيف سيأتى إلى الحكم ؟! .

وفى خلال هذا التيه المفتعل من التغييب ساد وتعملق سلطان السلاطين وتجبر الجبارين وتراجع الاسلام الحقيقى وخرج من ساحة الفعل ، ونسى المسلمون أن الخليفة المطلق الصلاحية هو فى حقيقة الأمر خارج على الشريعة ومتمرد عليها ومغتصبها . . وأن فقه الحذلقة والتنطع والاغراق فى الشكليات والخلافيات والقشور هو فقه للتلهية ولصرف العقول عما تفعله عصابة الحكام وهى نفس الموجة الأصولية التى يشغلوننا بها اليوم .

انها إذن فتنة قديمة ، والذين نحتوا هذا الاسلام (الأصولية) وحاولوا أن ينشروه بيننا هذه الأيام . . هم فى واقع الأمر يضحكون علينا ويستعلون به علينا . . كما فعل الشيوعيون من قبل حينما نحتوا لأنفسهم مصطلح التقدميين ليجعلوا لهم منزلة علينا وليصوروا أنفسهم فى صورة أهل التقدم كما يفعل أصحابنا الذين زعموا أنهم أهل الأصول . . وما كان فى أصول الاسلام هذا التنطع فى السطحيات . . وانما أصول الاسلام هى التوحيد والتقوى ومكارم الأخلاق والعلم والبر والشورى فى الحكم واحترام حرية المواطن وكرامته وماله وعرضه . .

بل ان انتخاب الولى أصل من أصول الاسلام . . وفى وصايا سيدنا رسول الله :

« إذا خرج منكم ثلاثة فليولوا عليهم واحدا »

(حديث شريف)

والعدل فى توزيع الثروة أصل آخر .. يقول الله فى قرآنه :

« وما كان لنبى أن يغل » .

واسألوا أنفسكم .. كم من النظم الاسلامية اليوم لا يغل .. وكم منها لا يستغل !!

ان العودة إلى الأصول الاسلامية ليست هى العودة إلى النقاب والجلباب فتلك أعراف بدوية وعادات وتقاليد .. وانما العودة الى الأصول الاسلامية هى العودة إلى تلك المنابع الأولى .. إلى العدل والحرية والشورى ورعاية حقوق الانسان واحترام أمن المواطن وإلى قيم المحبة والرحمة والعفو والتسامح .

وما فعلت الجماعات الأصولية إلا تشويه هذا كله بالعنف والارهاب .

وفى كتاب نيكسون الجديد الذى كتبه بعنوان : « انتهزوا الفرصة » .. نجد أنه لا يرى من صورة الاسلام إلا خطف الرهائن ونسف الطائرات وتفجير العربات الملغومة والهجوم على القرية الأوليمبية فى ميونخ وتخريب لبنان وغزو الكويت تحت رايات صدام الاسلامية ..

وهو يرى ضرورة حظر تصدير السلاح إلى الدول العربية كلها .. وفى رأيه أن المنطقة العربية ما كانت لتهم أمريكا لولا وجود البترول فيها ولولا وجود اسرائيل .. وأنه لا يوجد فى أمريكا رئيس واحد يسمح بتصفية اسرائيل .. وأنه بعد سقوط الشيوعية لم يعد للحضارة الغربية عدو سوى الاسلام ..

وسوف أذكر الرئيس نيكسون بسجل أوروبا وآسيا وتاريخها الدموى البربرى وسيرة جبابرة الدم والهول هتلر وموسوليني وفرانكو وسالازار وستالين وتشاوتشيسكو وماوتسى تونج وهوشى منه والخمير الحمر وأنهار الدم التى اسألوها . .

وأقول له لم نسمع أحدا منكم يمسح تلك البربرية فى الحضارة المسيحية كما مسحتم همجية صدام فى الاسلام ونسبتم الارهاب الدموى لبعض المجرمين إلى الاسلام والاسلام منهم براء . . مع أن هتلر كان يبرر الكثير من جرائمه بغطاء مسيحى . . وكان كل جبار يبرر جرائمه بمذهب أو فلسفة . .

بل سوء النية كانت وراء حكمهم .

بل أن أيديكم وأيدى أصدقائكم وراء الجماعات الأصولية إياها . . وأنتم ومخابراتكم تنفقون عليها وتسلحونها . . ألم تصنعوا لصدام ترسانته . . ثم استدرجتموه إلى عدوانه لتكون لكم ذريعة لنهب أموال العرب وتخريب ديارهم والقضاء على سلاحهم وزرع الكراهية والبغضاء بينهم . .

وحدث ما حدث فى يوغوسلافيا .

ولم نجد منكم تلك الهمة فى القتال التى وجدناها فى حرب الخليج حينما شرع الصرب فى ابادة شعب البوسنة المسلم .

ورأيناكم ورأينا كل أوروبا تخلع يدها من المأساة وتكتفى بالفرجة والانتظار حتى يشرد ويبادر شعب البوسنة كله إلى آخر مسلم . . وليس فى البوسنة أصولى واحد ممن تخشونهم . . بل كل أهل البوسنة مسلمون ودعاء طيبون فى حالهم .

ولكن الاسلام . . والاسلام ذاته . . وليست الأصولية

ولا الارهاب . . هو المستهدف . . وهو الذى تجعلون منه عدوا للحضارة . . وانما تلتمسون من تلك الأصولية المنحرفة والضالة غطاء وذريعة لأمر تبيتونه فى المستقبل . .

والله يعلم ما تبيتون . . ويعلم أمر شركائكم ومنهم مسلمون وعرب منا .

وليس كل مسلم بالبطاقة مسلما بالحقيقة .

وليس صحيحا أن الموجة الأصولية الحالية صحوة بل هى كبوة وانتكاسة إلى فتن قديمة ودعوة إلى التفريق والتقاتل . . ولقد قال القرامطة بكهانات شبيهة بهذا فى الماضى ليدمروا الاسلام وأهله .

وهى موجة ليست صادرة من الشعوب بل من حكومات بعينها ومن عصابات حاكمة بعينها وهى تحتضنها وتنفق عليها وتسلحها .

وهناك أفواج متسللة تأتينا من الجنوب من السودان من عصابة حسن الترابى . . وهناك متسللون من العراق وأموال من ايران ومنشورات من هنا وهناك .

والشعوب العربية صديقة لبعضها البعض بالفطرة ، ولكن الحكومات بما تقول وتصنع هى التى تصنع العداوات وتؤجج الأحقاد وتحشد هذا على ذاك وتدفع بهذا على ذاك .

ويظن الحاكم أنه لن يأمن فى كرسيه إلا بتدمير من حوله . . وهى الحالة النفسية الغالبة لمريض عقدة الذنب . . بينما الأمان عند الأسوياء لا يأتى إلا بالاتحاد والتآخى والوقوف صفا واحدا وعصبة واحدة .

ولو تركت الشعوب العربية لحالها لكانت أكثر تعاطفا .

وإذا كان هناك مخرج من كل هذا التيه فانه باب وحيد وهو للأسف

الباب الذى يهرب منه الكل ويدفعون بنا بعيدا عنه إلى الأنفاق والسراديب وإلى الغرق فى الشكليات . . ذلك الباب هو لب الدين وقلبه . . وهو نظام شورى صحيح وبرلمان مفتوح وديمقراطية حقيقية وحاكم منتخب يستمع إلى الصديق والخصم والمؤيد والمعارض ويفتح قلبه للنقد والمراجعة ويتربى فيه المواطن على الكرامة لا على النفاق والرعب والسجون . . وتزدهر فيه حقوق الانسان .

ذلك هو أول شروط الحكم الاسلامى الصحيح . . ودعكم من حكايات النقاب والجلباب . . فمازال عمر بن الخطاب يصيح بكم منذ أكثر من ألف وربعمائة سنة :

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً . .

ومازالت الصيحة تدوى فى كل الأذن . .

وما أحوجنا إلى الاصغاء إلى ذلك الفقه الفطرى الصافى الخارج من القلب فى بساطة وسلاسة .

ذلك هو الاسلام دين الفطرة ياسادة . . فما سمعنا عن صحابى يتحذلق ويتنطع ويتكلم بالكلام الذى يمضغه دعاة الأصولية .

عودوا إلى الفطرة الأولى يرحمكم الله .

عودوا إلى وضح النهار .

العصابة الناصرية

العصابة الناصرية تعودت أن تحكم وفى يدها الكرباج ، وأن ترتكب جرائمها دون أن تُسأل ، لأن الألسن مقطوعة والأقلام مقصوفة وهى تعتمد فى عودتها إلى الحكم على سرعة النسيان التى تصيب المواطن المصرى . . وأن الجيل الذى حضر مأساة التحول الاشتراكى ونكبة ٦٧ والاحتلال اليهودى والانهيار الاقتصادى

وسقوط دولة المخابرات وتنحى عبدالناصر فى ذروة الانكسار والخزى وافتضاح السياسة الاشتراكية المهلهلة . . هذا الجيل الذى حضر فضيحة عبدالناصر تظن العصابة أنه قد هلك وتأمل أن تكون جرائم عبدالناصر قد ووريت التراب . . وأن الجيل الجديد الوليد أصبح لا يدرى من أمر تاريخها . . المخجل شيئا ، وأنه يمكن غسل مخه بالشعارات والوعود الكاذبة والأمانى المعسولة . . ويمكن العزف على أوجاعه ويمكن العودة إلى تفجير الصراع الطبقى من جديد وضرب الأغنياء بالفقراء وتحريك أحقاد المحرومين لصناعة ثورة جديدة يركبون موجتها . .

ذلك السيناريو الوضيع الذى أتقنوا كتابته وتدربوا عليه . . ولا يكف صغارهم عن الهتاف بمعجزة السد العالى . . وقد نسوا تماما أو تناسوا أن حجم الانشاءات فى عهد السادات ومبارك ومقدار ما أنجز من مدن وكبارى وطرق وأنفاق ومصانع ومستشفيات ومحطات قوى كهربائية وصرف ورى وسنترالات أكثر فى مجموعها من عشرين ضعف سد عالى . . وأن كل هذا الحجم من الانشاءات تم بدون قطع الألسن وهتك الأعراض ودونما سجن للأبرياء وقتل للخصوم ودون أن تدفع مصر ثمن هذا التقدم هزيمة منكرة بل على العكس عبر بنا السادات إلى نصر تاريخى وحطم خط بارليف وحرر سيناء وبدأ مشروع سلام يتمنى الكل أن يتحقق مثله فى الجولان والضفة . . وأعود فأسأل :

ما قيمة بناء مصنع وهدم الانسان .

وما قيمة رفع راية الاشتراكية العلمية وهدم التعليم .

وما قيمة المجانية الشاملة ثم القضاء عليها بالدروس الخصوصية .

وما قيمة أناشيد الحرية وأهازيج التحرير فى الوقت الذى تحولت فيه مصر إلى سجن كبير ورعب كبير .

ومن سوء الحظ العصابة التى رفعت رايات الناصرية أن الجيل الذى حضر النكبة لم يمت ، وأن الله أمد فى عمره ليحكى حكاية الألف مصنع التى تعطلت وأغلقت بالترابيس لنقص قطع الغيار ولتخلف ورداءة الماكينات الروسية . . وحكاية توربينات السد العالى التى استبدلت جميعها بتوربينات أمريكية . . وحكاية طمى النيل الذى اختفى من مياه الفيضان ليتراكم خلف بحيرة ناصر ويهدد بتوقف مجرى النيل وشق مجرى آخر تتبدد فيه المياه داخل الصحراء الليبية . . وكل هذا لأن عبدالناصر لم ينفذ قناة جونجلى لأنه أخذ كفايته من الهتاف والتصفيق وهو كل ما كان يريده من السد .

وأقول للعصابة الناصرية أنه لم يعد من الممكن تزييف التاريخ .

وأقول لهم أن شهود المأساة ما زالوا أحياء . . وأن المضى فى شعارات التهريج أصبح صعبا وأن دماء ضحاياهم لم تجف بعد . . وأنهم يخوضون أرضا من الألغام . .

بركان الغضب

جيش الصرب يفعل بالمسلمين الآن مثلما كان يفعل هتلر باليهود . .

والأخبار تتحدث عن معسكرات اعتقال يحشد فيها الألوف من المسلمين العزل ليقتلوا بالضرب المبرح والتعذيب والتجويع . . وعن نساء تبقر بطونها وأطفال تنسف أطرافها .

وأمريكا صاحبة الباع الطويل فى حقوق الانسان والديمقراطية

والعدالة لا تتحرك ولا تتكلم . . وإذا هددت فإنها تهدد العراق لأنها لا تفتح أبواب وزارة الزراعة للتفتيش على أسلحة مزعومة . .

وهى تخشى على اسرائيل من هذه الأسلحة المزعومة . .

وهى أسلحة ربما يستعملها صدام فى غارات مزعومة .

وهى تحشد البوارج والأساطيل وطائرات الشبح على حكايات كلها هواء . . بينما الموت يعربد فى البوسنة وزبانية الرعب يحصدون الأرواح البريئة لأطفال وشيوخ ونساء لم يرتكبوا ذنبا ولم يهددوا أحدا .

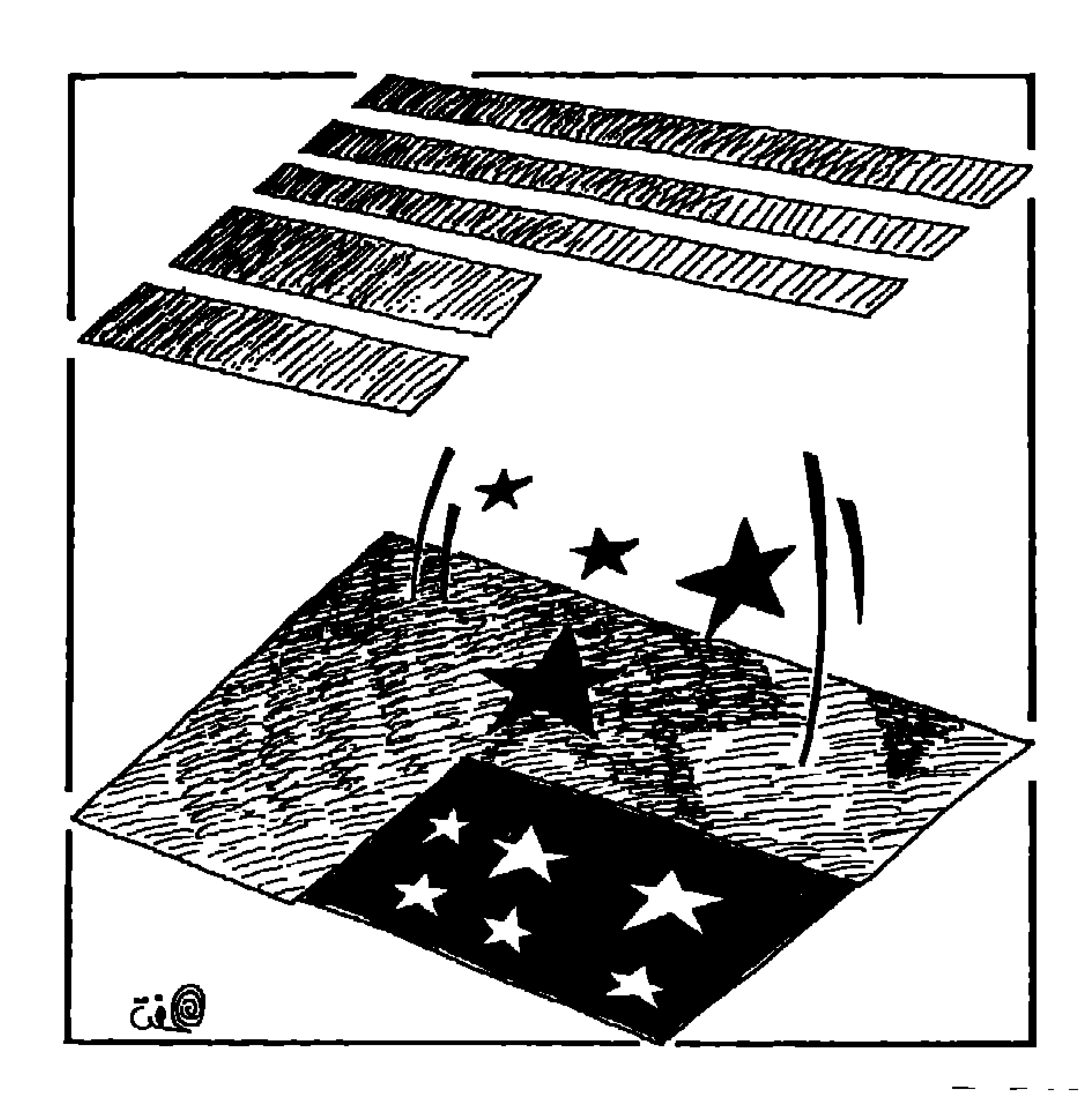
أى عالم ظالم . . هذا العالم الذى نعيش فيه .

وأى حكمة فيما يجرى إلا أن يكون الله يريد أن يفجر قلب كل مسلم بطاقة هائلة من الغضب . .

فلأى شىء يحشدنا رب العالمين . . وماذا ينتظرنا فى عالم الغيب ؟

لا إله إلا الله
لا إله إلا الله

سقوط مصداقية أمريكا



تراجعت أمريكا عن أى تدخل عسكرى لانقاذ مسلمى البوسنة . . وكان موقفا متناقضا مع راية العدالة التى ترفعها فى كل مناسبة تتحدث فيها عن نظامها العالمى الجديد . . وهو موقف يتناقض حتى مع مواقف حلفائها . . مع ما قالته تاتشر وجون ميجور فى انجلترا وما طالب به جاك ديلور فى فرنسا من ضرورة التدخل العسكرى الفورى وضرب مواقع المدافع الصربية بالطائرات كحل وحيد لايقاف نزيف الدم المستمر . .

وتقف أمريكا وحدها أمام المجموعة الأوروبية تتحدث عن الحلول الدبلوماسية وعن سياسة التفاوض والحوار بين الأطراف المتصارعة رغم علمها بفشل تلك الحلول واستحالة الوصول إلى سلام ورغم ما ظهر أخيرا من فضائح المعتقلات التى يعذب فيها المسلمون ويقتلون جوعا . . وتقول نتدخل فقط لتوصيل المعونات الغذائية !! . .

أين ذهبت الشعارات الانسانية وراية العدالة المزيفة التى ترفعها أمريكا على نظامها العالمى الجديد . .

أم أن هناك اتفاقا غير مكتوب بين جميع الأطراف أن يستمر القتل وتستمر المذابح وتستمر الاعتقالات دون رادع من الأمم المتحدة سوى التصريحات والكلمات المعسولة والوعود والتهديدات الشفوية والشعارات والانتظار حتى يموت آخر مسلم ويفر من الجحيم آخر فار ويتهدم آخر مسجد وتغدو البوسنة خرابا وينتهى آخر موقع قدم للاسلام فى أوروبا . .

وكيف تتدفق الأسلحة الثقيلة فى سيل منهمر على المواقع الصربية

من كل مكان . . ولا يجد المسلمون ما يحاربون به سوى البنادق . .

وأين الدول الاسلامية وأين دورها . . ؟؟ !!

وما تستطيع أن تفعله الدولارات النفطية فى سوق السلاح . . كثير . .

أم أنه لابد من استئذان الصديق الأمريكى . . وهل هو صديق فعلا ذلك الذى زرع اسرائيل وأقطعها أرضنا وديارنا وسلحها وصنع لها مخالب ذرية وأنيابا كيمائية وأظافر ميكروبية وجعل منها واقعا لا خيار لنا فى التعايش معه .

وأى قدر ينتظرنا على يد هذا الصديق !! ؟؟

انه لن يكون أكثر من اللقيمات التى يلقونها لمسلمى البوسنة قبل أن يذبحوهم ويصلبوهم ويقتلوهم تقتيلا حتى لا يموتوا ببطون خاوية . . فهذه هى الانسانية والمعونة الانسانية فى نظر ذلك الصديق وحلفائه . . أن نموت على أيديهم ولكن بعد أن نأكل صدقاتهم . .

وحينما سألوا بوش فى المؤتمر الصحفى .

لماذا لا نفتح سوق السلاح أمام هؤلاء المقهورين البؤساء فى البوسنة الذين لا يجدون ما يقاتلوا به أمام الدبابات والمدافع . . لماذا لا نعاون على تسليحهم بالأسلحة الثقيلة لنضع حدا لهذا الجبروت الصربى .

فأجاب بوش فى لؤم عجيب وتحايل على الألفاظ :

ان مزيدا من السلاح معناه مزيد من الموت .

وهى مراوغة واضحة فحق الدفاع عن النفس لا يمكن أن يسمى موتا .

ولكن هذه هى صداقتهم وتلك وحدودها .

وخطة اخلاء أوربا من المسلمين سوف تمتد إلى روسيا . . إلى أنقاض الجمهوريات الاسلامية وبقايا التفكك السوفيتى: أزربيجان وأوزبكستان وتركستان وكازاخستان وتتارستان . . والفرصة مواتية لاحتوائها فهى تمثل حاليا فراغا اقتصاديا هائلا وعجزا فى الانتاج وغيابا فى القوة السياسية . . ثم بقية الهلال الاسلامى الممتد عبر تركيا وايران وباكستان وبنجلاديش ثم العالم العربى مصر والسودان والصومال وجيبوتى واليمن والسعودية والعراق وسوريا ولبنان ثم دول الشمال الأفريقى تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا وهى حاليا سلسلة من العداوات والخلافات الحدودية تلغى بعضها بعضا وتمثل فى حساب القوى صفرا لأنها حاصل طرح وليست حاصل جمع . . فهى ساحة مناسبة للتآمر والفتن وبث الأحقاد وأكثرها فقير ومتخلف ومدين وتابع لأمريكا ، وأكثر الأنظمة الحاكمة سلطوية تعيش فى تربص وخوف وصراع مع جيرانها . . وهم مثل صغار السمك وكباره قد وقعوا جميعا فى شباك المخابرات الأمريكية التى استطاعت بمكرها أن تفرق بين الجميع . .

وحرب الخليج الأخيرة التى استطاعت أمريكا عن طريقها أن تشق الصف العربى والاسلامى وتسلبه وتفقره هى مثال لهذا الذكاء الشرير الذى وجد فى صدام حسين مخلبا وقفازا يمارس به تمزيق المنطقة دون أن يلوث يده . . والتمزيق مازال مستمرا . . وان كان الجراح العظيم يبتسم للجميع ابتسامة واسعة ويكلمهم كلاما معسولا ويمد لهم يد الصداقة ويلوح لهم بالمعونات .

ولكنها مثل المعونات التى تحملها الطائرات لمسلمى البوسنة . . مجرد ابراء ذمة . . وليموت الكل بعد أن يأكلوا من صداقات

القاتل . .

أكثر من ٣١ دولة اسلامية تمتلك معظم بترول العالم ومعادنه وثرواته وزخمه البشرى ، وأكثرها مع ذلك تعيش تحت مستوى الفقر وتحت مستوى الوعى وليس بينها قوة سياسية فاعلة . . وتنظيماتها مجرد هياكل هامشية . .

جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجى ومجلس التعاون العربى ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامى . . وكلها كيانات هشة لا قوة لها ولا نفير وهى تجتمع وتنفض وتضع قراراتها على هدى من تعليمات الصديق الكبير أمريكا .

والصديق الكبير يحمل لنا هذه المرة فى كمه الجوكر الاسرائيلى ويحمل فى جيبه ملحقا للخطة اسمه . . السلام العربى الاسرائيلى . . لتمليك القدس مفروشة للصديق الآخر الحميم جدا . . رابين .

ولاشك أن الحرب الصليبية التى بدأها السفاح الصربى ميلوسوفيتش لإبادة مسلمى البوسنة تصادف هوى الأصدقاء فى أوروبا وأمريكا وتصادف هوى الصديق الاسرائيلى أكثر وأكثر .

أنها مرحلة التقت فيها نيات الأصدقاء . . ولكن فى قلب كل منهم ما فيه . .

واقرأوا معى البروتوكول الخامس عشر من كتاب بروتوكلات آل صهيون :

« وحينما تأتى النهاية ويؤون الأوان لتحطيم البلاط البابوى تحطيما تاما فإن يدا خفية ستشير إلى الفاتيكان وتعطى اشارة الهجوم وحينما تندفع الجماهير الهائجة الى الفاتيكان لتحطيمه وهدمه بأيديها حينئذ سنظهر نحن كحماة ومدافعين لنوقف المذابح وبهذا سنسيطر على

البلاط ونصل إلى قلبه وعندئذ لن تستطيع قوة على الأرض أن تخرجنا منه حتى ندمر السلطة البابوية تماما ونسويها بالتراب » .

وهذا مايضمره الأصدقاء بعضهم لبعض ، وتلك هى الخلفية الدينية لما يجرى .

الصليبى ميلوسيفيتش ينكل بالمسلمين ، والصهيونى يتربص لينكل بالاثنين .

وتلك صداقاتهم . .

وصدق الله العظيم :

« قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى » .

وإذا كان الضعف والعجز والتخلف قد كف أيدينا عن المشاركة فى المعركة . . فلا شك أنه قد بقيت لنا عيون نتفرج بها على ما يجرى على المسرح الدامى . . ونرى مصداق الآية .

« وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

والمحظوظ الذى لن تنسف الرصاصات رأسه . . لا شك سوف يرى النهاية . .

والمحظوظ أكثر هو الذى سوف يموت . . وسوف يرى عين اليقين وحق اليقين . .

وليس بعد حق اليقين يقين .

حـــرب الأصـوليـات

الأصولية الاسلامية ليست وحدها فى الميدان . . فهناك الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية والأصولية الصهيونية والأصولية الفاتيكانية . . والكنائس القديمة كانت تسمى مذابح الاستعمار واستعباد الزنوج الأفارقة نشرا للحضارة وتنصيرا وهداية للوثنيين . .

والانجيلية الأمريكية اليوم ومعها بعض الفرق الكاثوليكية أخذت موقف التصلب بعد مؤتمر الفاتيكان الثانى ، وكمثال موقف البابا من تنظيم النسل والحظر الكامل لكل وسائل منع الحمل واعتبار من يناقش هذا الحظر كافرا يستحق الطرد . . وكلمات البابا ملزمة وآراؤه تتصف بالعصمة والقداسة . .

وفى الماضى أيام محاكم التفتيش فى أسبانيا كانت تنصب المحارق لكل من يخطر له أن يخالف البابا فى جزئية أو حرفية ، وقصة حرق برونو وسجن غاليليو جزء من التاريخ .

والحرب العالمية الثانية وما فعله هتلر وموسولينى وستالين تغنينا عن الخوض فى الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية . . فقد انتهت هذه الأشياء وأصبحت ذكرى . . وأصولية اليوم الغالبة هى الأصولية الغربية العلمانية . . رأسمالية الشمال المتطور التى تقصف شعوب الجنوب بقنبلة يومية اسمها قنبلة التجويع تحت غطاء فوائد القروض وشروط صندوق النقد الدولى . . وهى أصولية تنطلق من فرضية تفوق الجنس الأوروبى وحقه فى أن يسود ويهيمن على الشعوب الأخرى باعتباره رسول العلم فى عصر

العلم . . والغزو الأمريكى لجرانادا واجتياح بناما والغزو الاسرائيلى للبنان واحتلال القدس هو استمرار لهذا المسلسل .

وكل فرقة من هؤلاء تعتقد أنها تمتلك ناصية الحقيقة المطلقة وتحاول أن تفرضها بالقوة ولا تقبل من الطرف الآخر أقل من الخضوع والاذعان . . ولهذا كانت الأصولية هى الخطر الأعظم فى عصرنا لأنها ضد الحوار وضد التفاهم ولأنها ترى نفسها دائما فى موقف السيد ، والطرف الآخر فى موقف العبد ويستحيل الحوار بين سيد وعبد .

والنتيجة عالم عجيب يتصارع . . ما يريده انسان يرفضه آخر وفى النهاية يحدث ما لم يرده أحد . . ونتيجة المنافسات بين جميع الفرقاء أن يحدث تراكم للثروة والقوة فى جانب ، واستقطاب للبؤس والفقر فى الجانب الآخر . .

والموقف الوحيد المطلوب من الجماهير هو موقف الاذعان تحت القصف المستمر لأجهزة الاعلام والدعاية الموجهة وبرامج غسل المخ وهتافات الغوغاء . .

ولاشك أن ميلاد الأصولية الاسلامية بكل تطرفها كان بسبب الهجمة الاستعمارية الشرسة على امتداد الرقعة الاسلامية من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان إلى الهند وباكستان وبسبب الحكومات العميلة القمعية التى جاءت بعد رحيل الاستعمار . . فقد كانت نتيجة هذا الكبت والقهر والقمع المستمر أن نشأ اتجاه معاكس للبحث عن الذات واسترداد الهوية والعودة إلى الأصول وكانت للأسف عودة تشنجية لم تأخذ من الدين إلا الشكليات والمظاهر والشعارات فكانت ردا على التعصب بتعصب . .

وكان الباعث الثانى للأصولية فى بلادنا هو سقوط الشيوعية كنهج أصولى بديل ، والانحلال الأخلاقى فى الغرب الرأسمالى وانهيار قيم الأسرة وانتشار المخدرات والجرائم (فى نيويورك تغتصب امرأة كل ثلاث ساعات ويعتدى على شخص كل ثلاث دقائق ومن مجمل سكان أمريكا هناك ١٤ مليون مدمن مخدرات) .

وجاءت ثورة ايران الأصولية تمردا على نظام الشاه الارهابى الذى تدعمه أمريكا عسكريا حيث جعلت منه مجرد شرطى حارس على آبار نفط الخليج . . ولم يكن فى مستطاع المعارضة فى ذلك الوقت أن تتنفس إلا فى المساجد بين الآيات والملالى . . وحينما انفجرت الثورة كان فى مواجهتها جيش الحرس الامبراطورى الذى كان يوصف بأنه خامس جيش فى العالم ، وكان هناك الامام الخومينى تجسيد الارادة الالهية فى نظر الشيعة وراية « الله أكبر » .

وأثار انتصار الخومينى خوف وحقد كل الأنظمة فى العالم فاحتشدت ضده فى تحالف عام ودفعت بالعراق فى حرب الثمانى سنوات . . وفى تلك الحرب الشاملة كان الاتحاد السوفيتى وفرنسا وانجلترا وأمريكا تمد صدام حسين بالسلاح ، وكانت المملكة العربية السعودية ودول الخليج تمده بالمال مما أدى إلى مزيد من التعصب والتصلب الأصولى الايرانى بعد أن رأى نفسه محاصرا من الكل وظهره الى الجدار .

أما الأصولية الصهيونية فكانت أم الفتن وكانت تآمرا تاريخيا مبيتا وكانت الورقة التى وضعها تيودور هرتزل أمام عيون حكام أوروبا . . أن تأسيس دولة اسرائيل سوف يكون فيه تحقيق لمصالح دول أوروبا كلها وأن اسرائيل ستكون الحصن المقتدم للحضارة الغربية فى مواجهة

البربرية الشرقية . .

وكانت الأصولية الاسرائيلية أعتى الأصوليات اجراما ، لأن الارهاب والقمع الوحشى والعدوان والقتل والتوسع والاستيطان كان دستورها . . وكانت تقتل بتفويض إلهى . . وكان الحاخامات يرفعون التوراه كصك ملكية موقع من الله شخصيا . .

والصهيونية هى قمة التسييس الدينى الاجرامى للعالم . . العالم كله . . فقد أقامت لها سفارة فى كل دولة وأقامت لها انتدابا فى كل تشكيل عصابى وممثلا فى كل نظام مخابرات وعضوا فى كل مؤسسة بنكية وفى كل بورصة . . وتوكيلات فى كبرى شركات الانتاج السينمائى والمسرحى والتليفزيونى وفى دور النشر والصحافة وفى أكاديميات الفن والموضة وفى أروقة الكونجرس وفى كل شىء . . إنها تنظيم أخطبوطى متسلل إلى كل بؤر التحكم وإلى كر سراديب صنع القرار . . وكل تعديات اسرائيل تحظى بالضوء الأخضر من أمريكا . . الأب الروحى لاسرائيل . . ومثل هذا التنامى السرطانى والبشع كان لابد أن يؤدى فى المنطقة الاسلامية الى انفجارات أصولية اسلامية مضادة أكثر تعصبا وأكثر شراسة .

فنحن إذن أمام غابة ومعترك تشتبك فيه كل التيارات الأصولية وكل منها تحريف انفعالى متصلب ومتشنج اقتضاه موقف الصدام الوشيك . . والسنوات بل الشهور القادمة حبلى بالانفجارات . .

وفى نظر المفكر الفرنسى روجيه جارودى أن المخرج الوحيد من المأساة القادمة هو تنحية هذا التعصب الأصولى وبدء مرحلة جديدة من الحوار والانفتاح . . كل طرف على الآخر . . مع تنازلات متبادلة من كل اتجاه . . مع طرح الشكليات والالتقاء فى الأساسيات .

ويقول فى كتابه الأصوليات المعاصرة :

ماذا فعل هتلر بأصوليته النازية ، وماذا كانت وسيلته لحل مشكلة البطالة فى ألمانيا . . لقد حول العاطلين إلى عمال فى مصانع السلاح ثم حولهم إلى جنود ثم إلى جثث . . وما كانت الثورة النازية إلا ثورة عدمية ما لبثت أن أكلت نفسها . .

وماذا تصنع الأصولية الصهيونية اليوم ؟! . . أنها تزيف وتدلس وتكذب لتحرك الدهماء . . فالألوف من اليهود الذين أعدمتهم النازية فى غرف الغاز (٩٥٠٠٠٠) زعمت أبواق الصهيونية أنهم ٦ ملايين وملأت العالم بالضجيج وأغرقت الحقائق فى طوفان من الأكاذيب .

وفى نظر جارودى أن تلك الأكاذيب سوف تنكشف فى ضوء الحوار والانفتاح الثقافى والاتصال . .

والاتصال فى نظر جارودى حل جوهرى للأزمة . . فالحروب سببها أن كل أصولية مغلقة على نفسها . . والنتيجة أن أى اتصال بين طرف وآخر هو اتصال مع عدو . . وفى النهاية لا تجد فى وجهك إلا مسدسات الارهابيين وبنادق الشرطة وانفجارات العربات الملغومة . . ثم لا تجد أمامك سوى الهرب ومحاولة النسيان آخر الليل بشرب الخمر أو لعب الأتارى أو حل الكلمات المتقاطعة وذلك هو انغلاق آخر .

وكلام جارودى هو كلام العقل فلا بديل للحوار إلا الدمار ولكن السؤال : من يتنازل للآخر ومن ينفتح على الآخر . .

إذا تنازلنا نحن المسلمين فلن تتنازل اسرائيل ، وإذا انفتحنا عليهم لن ينفتحوا علينا . . لقد كدسوا السلاح على الأبواب . . ومضوا يفاوضوننا من فوق ترسانة من الدبابات والقنابل النووية ومن

فوق تل من القذائف الكيمائية والميكروبية .

ان أوراق السلام مطروحة فوق المائدة .

ولكن تحت المائدة كل شىء يدار من أجل الحرب ومن أجل التوسع والاستيطان .

ولينظر جارودى على الجانب الآخر .. ماذا يفعل الأصوليون الصرب بالمسلمين فى البوسنة والهرسك ؟ وكيف تقطع أطراف الأطفال وتبقر البطون وتحاصر القرى لتموت جوعا على مشهد من عالم يتفرج ولا يمد يده إلا ليوصل معونات الطعام .. ليأكل المحكوم عليهم بالاعدام قبل أن يموتوا ..

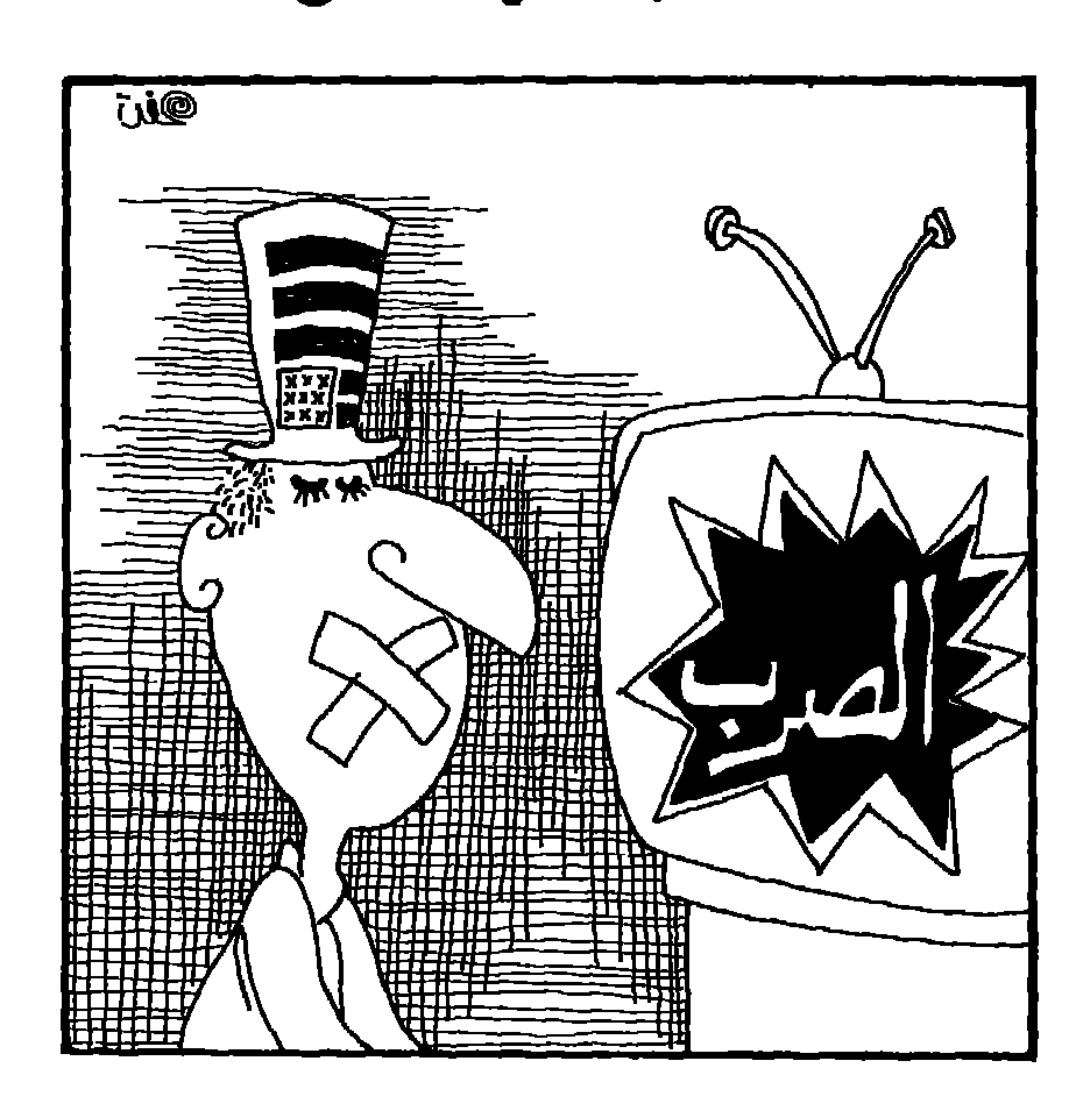
وهذه انسانية الأصولية الغربية العلمانية .

لقد اشتعل الفتيل وأخشى أن يكون الوقت قد فات ..

ونسأل الله اللطف .

لا إله إلا الله
لا إله إلا الله

اللعب بالنار



نسمع من أمريكا وفرنسا وانجلترا تصريحات التهديد والوعيد للعراق ونقرأ المانشتات العريضة بأنها لا يمكن أن تقبل بأن يباد آلاف من الشيعة فى الجنوب بهذه الأساليب البربرية التى يتبعها صدام ، وأنها لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الجرائم البشعة التى ترتكب فى حق هذا الشعب الأعزل . . وتقرر الدول الثلاث حظرا جويا على جنوب العراق وتهدد أى طائرة عراقية بالقصف والنسف وتعلن أن هناك اسطولا جويا من أربعين طائرة من الدول الثلاثة على أهبة الاستعداد ليقوم بطلعات مراقبة دورية ليفجر أى طائرة تخرق الحظر . .

حينما نسمع كل هذا الحماس وكل هذه الهمة والمبادرة السريعة الفورية فإنا نصدقها ولكنا لا نصدق أبدا النيات الطيبة وراءها . . فهذه الانسانية الفياضة وهذا العطف الفجائى على الشيعة غير مفهوم ! فالرئيس بوش هو الذى ترك صدام يفلت هو وجيشه من مصيدة شوارتسكوف ، وهو الذى أطلق يده وسمح لطائراته العمودية بملاحقة شيعة الجنوب وضربهم بالقنابل والنابالم والرشاشات ليس لأيام أو لأسابيع أو لشهور بل لأكثر من سنة ونصف . . ومثله لايجوز له أن يتكلم بكل هذا العطف فجأة . .

وانجلترا وفرنسا اللتان تريان عيانا بيانا ما تفعله الطائرات الاسرائيلية فى شيعة الجنوب اللبنانى ولا تحرك ساكنا ، وترى على شاشات التليفزيون ما يجرى على بابها وفى قلب أوروبا وما يفعل سفاحو الصرب من بشاعات ومجازر ومذابح لمسلمى البوسنة العزل ثم لا تطلق طائرة مقاتلة واحدة صاروخا أو مدفعا لتدك قواعد

الأسلحة الثقيلة التى تصب الجحيم على هؤلاء الأبرياء . . وتكتفى بارسال بعض فتات الطعام . . لا يحق لها أن تتكلم هى الأخرى بهذه النبرة العالية عن الانسانية التى لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام المجازر والمذابح . .

يا سادة . . هؤلاء الناس لا يهمهم شيعة ولا سنة . . وهم يسمعون صراخ الجرحى من نوافذهم فيتعامون عنه ويتصاممون ويتصايحون حول موضوع آخر يحدث فى قارة أخرى ويحاولون نقل انتباه العالم إلى بؤرة الشرق الأوسط من جديد . . ليس لأسباب انسانية . . فهناك عدوان مفزع وابادة أشمل عند مدخل شارعهم تستوجب ضربة جوية فورية . . إذا صدقنا أن الانسانية المزعومة هى شاغلهم الشاغل . .

لكن أبدا هؤلاء الأقوام ذوو السترات الأنيقة والقلوب الباردة والمشاعر الجليدية يفكرون فى مسائل أخرى تماما . .

والهدف هذه المرة ليس العطف على الشيعة وانما تقسيم العراق وارهاب صدام واستنزاف حكومات الخليج وتثبيت الأقدام أكثر وأكثر فى أرض المصالح والغنائم السهلة ، ولا مانع من بيع السلاح الخردة وأنظمة الصواريخ التى انتهت موضاتها إلى هذا وذاك من العرب واصلاح ميزان المدفوعات الذى مال والوضع الاقتصادى الذى انحدر . . ولا بأس من تغطية الصفقة المشبوهة ببعض الكلمات المعسولة عن الانسانية والنجدة والوفاء للأصدقاء .

أصدقاء فعلا . . !!! ؟ ويالها من صداقة .

تلك الصداقة الحميمة التى وضعت اسرائيل على أكتافنا وأسلمتها رقابنا وسلحتها بكل أسلحة الدمار الشامل ثم جرجرتنا ومازالت

تجرجرنا لنبصم على أى اتفاق ترضاه العزيزة اسرائيل .

ولا مانع من عمل تغطية اعلامية مكثفة عن المعونات الغذائية للصومال لإغراق مذابح البوسنة فى ضباب من التشويش وأكداس من جوالات الدقيق (ألا يرمون قمحهم فى البحر بالفعل ليرتفع سعره) فما المانع من أن يرموه فى جوف هؤلاء الأشباح .

لكن الانسانية لا يمكن أن تكون ذات وجهين . . توزع الموت هنا وتوزع القبلات هناك بين شعوب كلها مظلومة وكلها مطحونة وكلها مضروبة .

والعجيب أن الدول الثلاث تحاول أن تستخرج فتوى بشرعية التدخل العسكرى فى العراق دون تحكيم الأمم المتحدة . . بنوع من الاجتهاد الفقهى . . ولن تعييها الحيل . . وهذا زعيمهم الكبير بوش رئيس مخابرات سابق لأقوى دولة ولأقوى جهاز تخابر فى العالم Cia

ألا تخرج البيانات من الأمم المتحدة لتصف عدوان الصرب بأنه تبادل رصاص يشترك فيه الصرب والكروات والمسلمون وتصوغ البيانات صياغة ماكرة لتوهم العالم بأن الكل مسئول والكل مدان وتميع القضية فتجعل دماء الضحايا على رأس الجميع . . وهل بعد ذلك تدليس . . وتزييف للتاريخ .

ورغم هذه الخبرات العظيمة فى علوم المكر . . فلا أظن أن هؤلاء الناس بالذكاء الكافى . . فقد نسوا جميعا وغاب عنهم أننا جميعا سوف نموت فى المستقبل القريب وسوف نلحق ببعضنا البعض أقوياؤنا وضعفاؤنا وسادتنا وعبيدنا . . وسوف نلتقى معا لنقف عرايا وحقائقنا عارية ونوايانا عارية أمام موازين الله وأمام عدله المطلق الذى لا يتخلف . . ولن يسعف أحدا أمثال ذلك المكر الأبله . . وساعتها

لن تعنى شيئا تلك المنافع التى اختطفوها والسيادة التى حققوها . .
ويالها من لحظة أقرب إليهم مما يتصورون فكل ما تبقى عليها هو ما تبقى من سنوات عمرهم وهو قليل . . بل هى ثوان فى حساب الأبد . . يقول ربنا فى كتابه :

« ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة » .
(٥٥ - الروم)

هذا مقدار لبثهم فى الدنيا وفى القبور . . مقداره ساعة .
أنها إذن ساعة . . كل عمرنا فى الدنيا . . ساعة .
ويالها من طريقة سفيهة لانفاق تلك الساعة .
أنهم فى نشوة يبنون الصرب الكبرى واسرائيل الكبرى وقد أخذتهم السكرة بأنهم الأذكى والأرقى والأولى بالأرض وخيراتها وهم يتصايحون ويركبون أكتاف الناس .
ولكنها ساعة ولم يتبق من الساعة إلا بضع ثوان فى حسابنا نحن الدراويش أهل لا إله إلا الله . .
انتباها ياسادة . . فقد أزفت الأزفة
أنتم نائمون .

الصـــومـــال

لاشىء أسوأ من ظلم الانسان لنفسه . . فهو أسوأ ألف مرة من ظلم الآخرين . . كما أن انقاذ الانسان من نفسه أصعب وأشق . .
وهذا هو ما يحدث فى الصومال . . فلا أحد من الخارج قد أعلن

الحرب على الصومال وانما العدوان حدث من الداخل من النفس على النفس .

الأبناء خانوا بيتهم فانهدم عليهم . . القيادات اقتتلت حتى الموت . . والقبائل اقتتلت . . والصواريخ انطلقت من بيت لبيت ومن شارع لشارع والرصاص انطلق من يد الأخ إلى صدر أخيه .

الأقوياء الذين يتصارعون على السلطة هم الذين أطلقوا تلك النيران على أنفسهم فهدموا المستشفيات التى تعالجهم وأحرقوا الحقول التى تطعمهم وفجروا المخازن التى تمونهم وقتلوا قوات الشرطة التى تحرسهم ونسفوا الأكواخ التى تأويهم والجدران التى تظلهم . . ثم صرخوا يطلبون المعونات فلما تدفقت المعونات نهبوها من بعضهم البعض وساقوا مقطورات الدقيق تحت تهديد البنادق وخطف الأقوياء اللقمة من فم الضعفاء . .

ولم يجد الأطفال ما يقتاتون به وبدأ الهزال والموت يحصدهم كالذباب . . ثم انهار كل شىء إلى فوضى بلا ضابط وبلا قانون .

والمشاهد التى تأتينا على شاشات التليفزيون فظيعة .

لم يعد يوجد فى الصومال حكم ولا حكومة ولا نظام وانما زبانية مطلقو السراح وموت يحصد الكل حتى الدواب .

والناظر لا يملك إلا أن يشيح بوجهه مرتاعا .

ان قيادات الشر . . سياد برى الاشتراكى الدجال وخلفاؤه على مهدى وفرح عيديد . . هذا الثالوث الأسود من الأنانية والغباء والطمع . . كانوا رسل الدمار الذين دمروا بلادهم وأفنوا شعبهم .

وهذه المرة جاء رسل الموت من داخل الجسم لا من خارجه وكان عدوانهم أبشع من أى عدوان خارجى .

وهو درس نرى منه كيف تأكل الحروب الأهلية الأمم ولا تدعها إلا هشيما ، وكيف تقسو النفس على النفس بأشد مما يقسو عليها الأجنبى وكيف تنتحر أحيانا اختيارا .

ولكن المأساة أن الكثرة كانوا أبرياء وأنهم راحوا ضحية هذه القلة من الزبانية الذين تسلموا القيادة . . قلة جاءت بالانقلاب وقفزت إلى الحكم بالدبابات .

وذلك حصاد العسكريين حيثما يحكمون . . وتلك مأساة تتكرر فى كل صفحة من صفحات التاريخ . .

اللهم اجعل أفئدة من الناس تهوى إلى هذا الشعب المنكوب لتنقذ ما بقى منه .

واحفظنا يارب من أنفسنا .

يامسلمو العالم .. اتجهوا إلى الصين

بعد أن انفردت أمريكا بقيادة العالم أصبح الوضع خطيرا . .

سقطت روسيا وتحولت إلى متسول على المائدة الأوروبية ، وانضوى الكل تحت الجناح الأمريكى ، ورأينا بوش فى حرب الخليج يسوق قطعانا من ٢٧ دولة تحت قيادة شوارتسكوف لضرب العراق . . ومن لم يشترك كان يدفع حصته مليارات من الدولارات . . حتى اليابان فى أقصى الشرق دفعت حتى الأرجنتين فى أقصى الغرب اشتركت .

وكانت القيادة الأمريكية ساعتها تجد المبررات لما تفعل . . فهى تنقذ الحمل الضعيف من أنياب الوحش الكاسر .

أما اليوم والصرب تصب الجحيم على مسلمى البوسنة وتوجه كل نيران المدفعية الثقيلة فى الجيش اليوغوسلافى وصواريخه على سراييفو

وسكانها . . فإن الكل قد وقف يتفرج والأمم المتحدة وقفت تتفرج لأن أمريكا أرادت ذلك وقالت لا نتدخل عسكريا ونكتفى بارسال المعونات الغذائية .

والنتيجة قتل مائة ألف وتشريد ثلاثة ملايين واخلاء البوسنة ليحتلها الصرب ومكافأة المعتدى على عدوانه .

وكل هذا لأن أمريكا لم تشأ ، ولأن هناك تآمراً غير مكتوب تقوده أمريكا لأخراج الاسلام من أوروبا .

بل أنها تحرك العالم (انجلترا وفرنسا وأوروبا) لتنقل بؤرة الانتباه إلى الشرق الأوسط من جديد وتحشد حاملات الطائرات فى الخليج لتنطلق قاذفات القنابل والمقاتلات من جديد لضرب العراق لمظنة وجود بقايا أسلحة لم تكتشف بعد ولتمهد الطريق أكثر وأكثر لقوة وحيدة فى المنطقة اسمها اسرائيل .

ومعنى ذلك أن المرحلة القادمة . . هى اسرائيل الكبرى . . واستمرار التوسع العدوانى والاستيطان .

ولن يكون ذلك إلا بضرب الاسلام هذه المرة فى داره وفى معاقله .

فهل فكر المسلمون فى حلفاء المستقبل .

ان أمريكا حليف كاذب فكل ما يحدث من قهر المسلمين فى أوروبا يحدث تحت سمعها وبصرها ، وهى شريك فيه وأن تكن شريكا صامتا .

وكل أوروبا فى الجيب الأمريكى . . وروسيا مشغولة باطعام شعوبها .

واليابان لا تفكر مستقبلا فى أن تتورط فى حروب خارجية . . ولا تخطط لتعود قوة عسكرية كبرى .

وتبقى الصين .. المارد الأسيوى الذى يصحو .. والذى نراه اليوم يتحول سرا وفى صمت إلى الانفتاح والقطاع الخاص والأساليب الرأسمالية ليتعملق اقتصاديا وعسكريا دون أن يعلن عن نفسه ودون أن يخوض فى أى صراعات لا جدوى منها (كما فعلت روسيا) .

نحن هنا أمام قطب جديد ينازع أمريكا علوم الذرة والفضاء ويطلق الأقمار الصناعية ويكدس ترسانته النووية ويستمر فى تجارب التفجير النووى غير عابىء بأحد .. ونعلم جميعا أن الصين ساعدتنا فى حرب ٧٣ وأنها كانت تمدنا بقطع الغيار وبموتورات الميج .

والصين وكوكبة النمور الأسيوية هونج كونج والكوريتان بسنغافورة وماليزيا تنهب الطريق لاهثة وراء كل جديد فى الالكترونات والكومبيوتر .

وسوف يعود الاستقطاب عما قريب إلى قطبين .

وهنا يأتى دورنا ..

ويجب أن تبدأ خطتنا من الآن .. فى أن نوثق علاقتنا بالصين وهذه الكوكبة من النمور الأسيوية .. والجمهوريات الاسلامية الأخرى الصاعدة فى القارة الأسيوية .

وقد سبقتنا اسرائيل إلى توثيق علاقاتها بالصين .. ولكن الوقت لم يفت وعلينا أن نأخذ مكاننا ليكون لنا وللدول العربية أكبر عدد من المقاعد فى هذا القطار السريع المنطلق نحو المستقبل ..

ان الصين تاريخ وحضارة عظيمة وهى أول من اخترع البارود والورق وهى مهد الديانات والفلسفات ، ولن ترضى لنفسها بأقل من الصدارة .. وفى الصين من المسلمين أكثر مما فى أكبر دولة عربية .

وسوف يؤدى الاستفزاز الأمريكى والعنجهية الأمريكية إلى عودة الاستقطاب لا محالة فهذه طبيعة الأشياء . .

وأرجو أن يقرأ الرئيس مبارك والرئيس الأسد المستقبل كما أقرؤه . . وأن يريا ما أراه . . فإن الخرائط الجغرافية الآن تعاد رسمها والزعامات يعاد توزيعها .

ولا أغفل ألمانيا . . رغم أنها الآن داخل الكتلة الأمريكية . . إلا أنى لا أحسبها تظل تابعا . . فألمانيا القوة وألمانيا الصناعة وألمانيا الاختراع وألمانيا الاقتصاد وألمانيا النبوغ والتفوق سوف تعود أن عاجلا وأن آجلا إلى مكانتها . . وسوف تكون لها سياستها الخاصة ورأيها المستقل .

والسياسة فن . .

أنها فن التأمل والتنبؤ وسبق الحوادث .

والتخطيط للبلاء قبل نزوله . . أفضل من تسول الصداقات بعد فوات الأوان .

اللعب بالنار

توجه الناخبون فى شمال وشرق لبنان إلى صناديق الاقتراع للادلاء بأصواتهم فى الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية التى تجرى فى لبنان لأول مرة منذ الحرب الأهلية . . وقد امتنع سبعمائة ألف مسيحى عن التصويت ، وذكر راديو المعارضة المسيحية أن الزعماء المسيحيين تلقوا تأكيدات من أمريكا وفرنسا والفاتيكان بأنها لن تعترف بمجلس النواب الجديد .

ومنذ أيام وقف بوش يستهل احدى خطبه الانتخابية قائلا : انى

هنا أمثل أمريكا التى تمثل بدورها الحضارة اليهودية المسيحية وهى الحضارة التى تقود عالم اليوم بلا منافس (واضح أنهم يزيحون الآن المنافس الوحيد فى أوروبا وهم مسلمو البوسنة) .. أما فى الشرق الأوسط فهم يسلمون مقاليده لاسرائيل ، وفى لبنان يعطون الضوء الأخضر للمعارضة المسيحية لتمتنع عن الاشتراك فى أى مجلس نواب اسلامى مسيحى متوازن) أنها خطة تتداعى كلها نحو هدف واحد .

أنى لم أكن أصدق أن النار التى أشعلت الحرب الأهلية اللبنانية هى نار التعصب الدينى ، وكنت أقول لعله الصراع الطبقى ولعلها فوضى المنظمات الفلسطينية وانتشار السلاح بين كل الأيدى هو الذى أشعل الشرارة الأولى . . حتى رأينا جميعا فرنسا تتدخل فى الحرب الأهلية اللبنانية وتطلب من صدام حسين تسليح المارشال عون ، ولما سقط صدام فى مصيدة الخليج وانهزم عون . . أرسلت فرنسا سفينة خاصة إلى المياه اللبنانية لتعود برجلها عون إلى فرنسا . . وفى انتظار السماح له بالخروج لم يجد عون ملجأ سوى السفارة الفرنسية يلجأ إليه .

وها هم اليوم ثلاثتهم فرنسا وأمريكاوالفاتيكان يحركون الحوادث فى لبنان نحو ذات الهدف .

وهم يلعبون بالنار ويتاجرون بالرموز الدينية والدين براء منهم فهم لا تحركهم إلا أحلام السيطرة . . والمسيح نفسه ما دعا إلى تلك الفتن والحروب بل كان شعاره . . طوبى للمتواضعين . . والمتواضعون الذين سوف يرثون الملكوت فى نظر المسيح ليسوا هؤلاء الجبابرة صناع الفتن . . بل هم الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا . . وهم نفس الذين قال فيهم القرآن :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

(٨٣ ـ القصص)

ويعلم الآن نصارى مصر ومسلموها . . حقيقة الأيدى الأجنبية التى كانت وراء حوادث أسيوط وديروط . . ومن أين كانت تأتى الأسلحة للعملاء والمخدوعين .

واليوم نرى أنه تآمر واسع ومستمر لبعث حرب صليبية جديدة . .

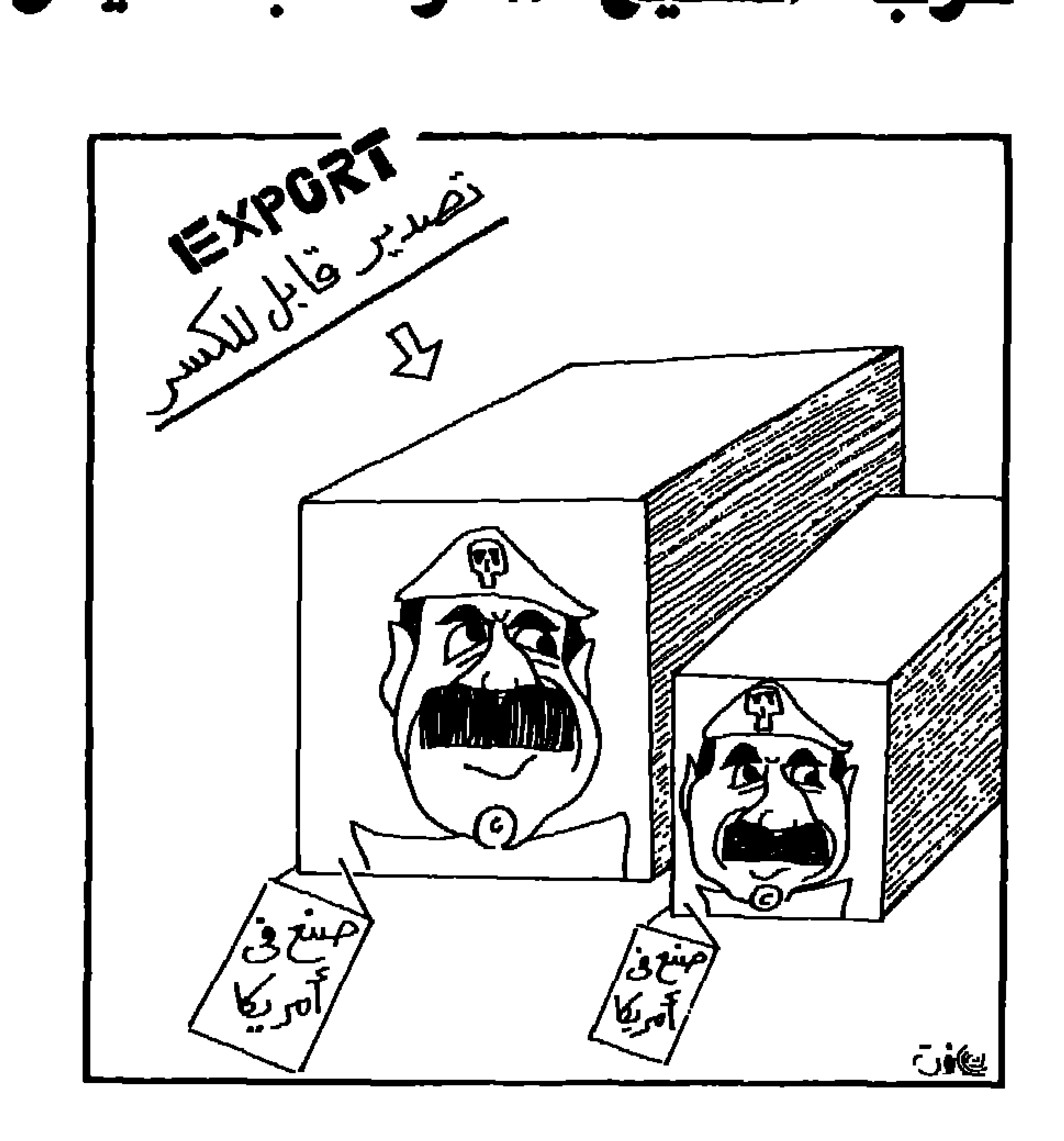
ولن تفلح صليبية اليوم كما لم تفلح صليبية الأمس .

وستظل كنيسة مصر فى حمى من تلك الأيدى العابثة المشبوهة . . وستظل لها خصوصيتها ورؤيتها المسيحية الصافية .

ولن يكف الماكرون عن اللعب بالنار .

والمسلسل مستمر .

حرب الخليج .. وكتاب هيكل



نوريجا رئيس بناما السابق أحد المنتجات السياسية التى تم تصنيعها وتعليبها وإنتاجها فى أمريكا . . كذلك كان صدام حسين زعامة تم انتاجها وتعليبها وتحريكها بالريموت كونترول الأمريكى والانجليزى والفرنسى لإعلان الحرب على إيران الاسلامية ثم كان استدراجه بعد ذلك للعدوان على الكويت لتجد أمريكا المبررات لنسف ترسانات السلاح العراقى . . نفس السلاح الذى باعته لصدام لتعود فتدمره على نفقته وعلى حسابه مرة ثانية . .

وهكذا باعته مرتين وقبض ثمنه مرتين والذى دفع فى المرتين هو الشعب العراقى . . والذين دفعوا ثمن حرب الخليج هم الدول العربية كافة ، وخسائر حرب الخليج كانت من جيوب عربية . . وقد تلقت أمريكا مكافأة على هذا المكر الشامل ثقة شاملة من الأطراف العربية وعقودا للبناء والتعمير ومعاهدات دفاع وهدايا ونياشين ولافتات وضعها الكويتيون الطيبون على سياراتهم مكتوبا عليها . . أبونا بوش . .

والنكتة بعد ذلك أن « أبونا بوش » قد ترك صدام حرا طليقا فى موقعه يصول ويجول ليصنع خميرة جديدة لعدوان جديد ومبررا جديدا لتدخل جديد ليظل العرب عبيد احسان إلى الأبد .

ورغم المأساة فأنا لا أدين قوى التحالف العربية التى انضمت إلى عاصفة الصحراء الأمريكية لإخراج صدام كما تفعل بعض الأقلام الساذجة . . فقد كان اخراج صدام بالقوة من الكويت أمرا لابد منه . . فالجريمة التى ارتكبها صدام فى حق الكويت الجار وخيانته

لكل العرب وعناده فى الباطل جعلت اخراجه بالعنف حلا وحيدا أمام جميع الفرقاء . .

وكان الاختيار بين مصيبتين كلاهما مر . . بين البطش المجنون الذى سيدمر كل شىء ، والبطش العاقل المحسوب الذى سيقوم بجراحة عسكرية تجرح وتداوى . . وكان بوش هو ذلك الجراح . . وكان أفضل من الجزار المجنون الذى كان يخطط لاخضاع واذلال كل العرب بعمليات جنونية من الخسف والنسف .

وحينما فشل الاقناع لم يعد هناك بدائل ولا اختيار ثالث .

وكان ما حدث على مسرح التاريخ فى أيام قليلة أشبه بالمآسى الاغريقية التى نقرأها لسوفوكليس ، فلم يكن على الأبطال إلا أن يصنعوا ما صنعوا . . ولم يكن أمام صدام إلا أن يفقأ عينيه مثل أوديب الذى اعتدى على أمه . . وإذا كان لم يفقأها إلى الآن . . فانه سوف يفقأها . . فالستار لم تنزل بعد . . وما زالت فى الرواية بقية .

ومحاولات حسنين هيكل لتبرير عدوان صدام حسين فى صفحات كتابه الأخير . . أوهام القوة والنصر . . ومحاولاته إلقاء التهمة على حسنى مبارك فى ترك الأوضاع تتدهور استدراجا لصدام حسين ليلقى هزيمته المنكرة على يد أمريكا وحلفائها . . هى تزييف آخر للحقائق لا يختلف عن تزييف هزيمة ٦٧ باسم النكسة ليخرج عبدالناصر بطلا وتزييف انتصار اكتوبر ليخرج السادات مهزوما . . وهى أمور غير مستغربة منح فيلسوف الهزيمة الذى احترف قلب الحقائق وتسمية الأشياء بغير أسمائها وتخدير المشاعر وغسل الأمخاخ فى مهارة انفرد بها قلمه الفذ القدير عبر عشرين سنة من حكم عبدالناصر وما بعده .

وهى مهارة استطاعت أن تحجب الحقائق بعض الوقت وتزيف

الوقائع بعض الوقت وتعمى على العقول بعض الوقت ولكن كان مصيرها أن تنقشع ولابد مثل سحابة انعقدت ثم تبددت ولم تقو على حجب الشمس .

ولا أحد يستطيع أن يبرىء النوايا الأمريكية . . ولكن البدائل الأخرى للتدخل الأمريكى كانت كلها أسوأ بكثير . . فان رفض اليد الأمريكية والتصدى لعدوان صدام بالجيوش العربية والأسلحة العربية المتاحة كان انتحارا عسكريا للقوى العربية وإفناء للترسانات العربية الموجودة وحرب ضروس تمتد لعشر سنوات بدلا من أن تمتد لأيام .

ولو أن العرب سكتوا على عدوان صدام واستسلموا لشروره لكان عملهم انتحاراً أدبيا أسوأ من انتحارهم العسكرى .

وصدام لم يدخل الكويت ليخرج منها بالحوار الدبلوماسى ، ولم يغز أرضها ليتنازل عنها بالتفاهم والانسانية بل دخلها ليبقى فيها ثم ليزحف منها إلى السعودية ثم ليجتاح كل إرادة عربية حوله ثم ليبنى امبراطورية صدامية بمفاهيم وأساليب القرن السابع عشر الرجعية المتخلفة .

وليس صحيحا ما قاله حسنين هيكل فى كتابه من أن ادانة مصر لعدوان صدام هى التى أعطت لأمريكا الضوء الأخضر لضرب العراق . . فالادانة لصدام كانت موقفا عالميا ، وكان خرق صدام للشرعية الدولية حقيقة . . وكان السكوت على هذا العدوان معناه أن نسكت على العدوان الاسرائيلى ، ومعناه أن نسكت على أى عدوان وكل عدوان وهى سياسة كان فيها دمارنا .

وحكاية أن أمريكا كانت من الذكاء بحيث أنها استفادت من هذا المأزق واقتنصت هذه الفرصة الذهبية لتضع قدمها فى المنطقة البترولية

إلى الابد . . هي حكاية لا علاقة لها بمواقف الفرقاء العرب . . انما هي لحظة قدرية أفرزها تسلسل الحوادث وتداعيها . . ولم يكن لها مخرج . . ولم يكن منها مهرب .

ولقد دخلت أمريكا وحلفاؤها الحرب بطلب من العرب لأنه لم يكن هناك حل آخر . . ولأن صدام جعل كل الحلول الأخرى مستحيلة .

ولو عاد شريط الحوادث . . لتصرف العرب نفس التصرف .

أما ذكاء أمريكا فهو محسوب لها . . وأما نواياها فهي محسوبة عليها وأمرها عند الله وفي دفتر الحساب القدرى الذى لم تغلق ملفاته بعد والحوادث ما زالت تتسلسل . . وفي الصراع العربي الاسرائيلي القادم لن تستطيع أمريكا أن تخفى تلك النوايا ، وهي لهذا تحاول جاهدة أن تجمع العرب واسرائيل على خطة سلام أى سلام لتغلق الملف المريب وتريح دماغها . .

ولكن هل تستطيع ؟! . .

لا أظن . . فسنة الله أن يبتلى الكل وهو لا يزال بنا حتى يخرج كل منا ما يكتم في قلبه وما يبطن في نيته أفرادا كنا أم دولا أم جماعات .

والحق لابد يظهر والحقيقة لابد أن تفتضح .

والوجه الأمريكي القبيح لابد أن يظهر سافرا لا تغطيه المساحيق .

عن الاسلام السياسي .. مرة أخرى

سوف أقول وأكرر دائما إن الاسلام السياسي ليس صناعة الانقلابات للوصول إلى السلطة . . وليس احتيالا للوصول إلى الحكم . . فشهوة الحكم إذا أصبحت حلم المناضل المسلم فانه غالبا

ما يفقد اسلامه قبل أن يصل إلى الكرسى . . انما الاسلام السياسى دعوة وتوعية هدفها الوصول للرأى العام ومرادها توصيل المنهج الاسلامى فى صفائه وبساطته وشموله إلى عامة المسلمين الذين يظنون أن الاسلام مجرد صلاة وصيام . . فنقول لهم بل هو حياة ومعاملة وعلم وعمل ومكارم أخلاق ورحمة وعدالة ورفق بالضعفاء ومعونة للفقراء وشورى للحكام وديموقراطية ومشاركة شعبية فى القرار .

والاسلام انتشر فى الهند ودخل الصين واليابان والقارة الأسيوية بدون سيف وبدون جيوش وبدون حكام تربعوا على الكراسى وقهروا الناس . . وانما دخل من خلال تجار مسلمين لا سلطة لهم ولا جاه ولا صولجان . . وكل ما فعلوه أنهم كانوا قدوة وكانوا أمثلة طيبة أحبها الناس . . فسألوهم . . من أنتم وما دينكم . . فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام . . فقالوا لهم علمونا دينكم . . فعلموهم . .

الاسلام السياسى هو صناعة الرأى العام بالدعوة وبالأسوة وبالقدوة . . وهدفه أن يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته .

واليهود سبقونا فى هذا الفن . . وهم فى أمريكا لم يحاولوا خلع أحد من الحكام . . وانما اكتفوا بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الاذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالى على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم . . ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأى العام ألف حساب .

وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى أنها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من أن يدخلوا البرلمان . . وقد أخطأوا مرتين . . أخطأوا فى حق الحاكم ، وأخطأوا فى حق

الاسلام ، فالاسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب . . أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شىء آخر غير الاسلام . . شىء اسمه الجريمة .

والمجرم انسان يلجأ الى الحل السهل فيقفز على أكتاف الآخرين ليحصل على مصلحته . . وهو لا يستطيع أن يلجأ إلى الحل الآخر وهو أن يكسب قلوب الناس بالحسنى ، لأن كسب قلوب الناس أشق وأصعب . . وهو أمر يحتاج إلى خلق وعلم ومنطق واقناع وصبر وهو لا يملك أيا من هذه المواهب .

وهذه آفة أكثرية المسلمين الآن . . أنها لا تملك العلم الكافى ولا المنطق ولا الاقناع ولا وضوح الرؤية . . فتجدها تحاول كسب الناس بالعنف والاكراه . . وليس هذا اسلاما سياسيا بل جهلا مركبا .

أما الاسلام السياسى فهو كفاح علمى ووعى ذاتى متكامل ومعرفة ومحبة وعطاء واقناع .

والمؤسسة الدينية مسئولة عن هذا التخلف وعن هذا الفراغ العلمى والعرفانى بين عامة المسلمين والحل مرة أخرى . . هو انتشال التعليم المتردى فى كافة مواقعه . .

وهكذا يعود بنا الكلام كل مرة إلى الحلقة المفرغة . . إلى انهيار التعليم . . الذى انهار بسببه كل شىء .

وغروب الثقافة

وغروب الثقافة اليوم ظاهرة عامة . . فبمقدار اشراق وتقدم العلوم والمعارف فى الغرب وبقدر سيادة التكنولوجيا والصناعة الغربية

على العالم بقدر تدهور الفنون والثقافات التى تتدفق علينا من هناك . . فما كنا نرى فى الماضى من فنون الأوبرا والباليه والمسرح والموسيقى السيمفونية وبدائع النحت والرسم والتصوير . . تلك الفنون التى كانت تقود العالم فى الثلاثينات والأربعينات وتقدم نماذج رفيعة من الذوق والجمال . . انتهت الآن وخرجت من العصر وأخلت سبيلها إلى موجات من العبث والانحلال وسينما العنف والجنس والكاراتيه وموسيقى النحاسيات وضجيج الديسكو وأغانى العرى ومسرح الهزل ومدارس التجريد وفوضى الألوان والخطوط . .

وعالمنا الثالث يقلد هذه الموجات من القبح والاسفاف ويظن أنها تقدم . . والحقيقة أنها انزلاق إلى الوراء وانتكاس إلى السذاجة والبدائية والحيوانية وإلى صراخ الغريزة وعواء البهيمية الأولى .

ولن أتحدث عما وراء تلك الموجات وعن الأيدى الظاهرة والخفية التى تعمل على ترويجها . . فالمتهمون بلا عدد . . وهناك من يقول إنها سياسة وهناك من قول إنها تجارة . . وهناك من يقول إنها أيد صهيونية خفية تعمل من خلال دور النشر وهيئات التليفزيون ومؤسسات الانتاج السينمائى وبيوت المسرح وعشرات المتاحف والمعارض وأعمدة النقد الصحفى ومجلات الفن ومن ورائها رؤوس أموال هائلة تنفق بغرض الافساد واشاعة التلوث الخلقى والانحدار العام والغيبوبة الشاملة والمقصودة .

ولا أملك وسائل للتقصى والحسم عن مصادر هذا العفن العام . . ولكن الأنف السليمة لا تخطىء رائحة تلك القذارة التى تفوح وتنتشر من بلاد هى بلا شك قد بلغت القمة فى العلوم والمعارف والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات ، وفى عصر بلغ الذروة فى

كشف الغوامض الكونية والفلك والذرة والهندسة الوراثية والالكترونيات والكومبيوتر وعلوم الاتصالات وأسلحة التدمير الشامل وأسلحة التخابر الرهيبة . .

وقد ترافقت تلك القوى العلمية الهائلة مع هذا الانحطاط الثقافى الغريب بشكل أصبح لافتا للنظر . . وبشكل يدعو إلى التساؤل . . كيف يتزاوج الانحطاط مع هذا التقدم المذهل . . إلا أن يكون انحطاطا مصنوعا ومدبرا من أوله إلى آخره ومن ورائه تدبير مقصود . . وهو تساؤل يدعو إلى تساؤل آخر . .

ولماذا نستورد هذه الفنون الهابطة ونشيعها ونذيعها ونتصور أنها تقدمية . . وكيف تخدعنا عيوننا وحواسنا وأذواقنا عن سوء البضاعة .

وهناك من يرد قائلا : إن لم تذعها فسوف تذاع عليك رغم أنفك من الأقمار الفضائية . . وأجيب عليهم متسائلا : كم من مستهلكينا الفقراء يملكون أطباقا فضائية ويعرفون اللغات الأجنبية . . وهم أميون حتى فى لغتهم العربية . . ؟ !

ان من عنده المال والمعرفة باللغات عنده الحصانة التى سوف تحميه وهو مسئول عن نفسه . . ولكن كلامنا عن العامة وعن السواد الجاهل المتخلف الذى سوف يقلد ويتخذ كل ما يأتيه من الخواجات قدوة وأسوة . . ومسئوليتنا هى عن هؤلاء .

ولا أدعو إلى اغلاق الأبواب وتربسة النوافذ ولكنى أدعو إلى حسن الانتقاء وحسن اختيار . . وبين المعروض فى الأسواق سوف نجد الكثير الجيد .

كما أدعو إلى نقد مستنير يقيم الموازين أمام الأذواق المختلة ويقيم المرشحات والفلاتر لتمنع التراب والدخان والأبخرة السامة التى

تتصاعد من هذه الفنون لكى تحمى العيون والآذان العاكفة على هذه الفرجة ليل نهار . .

ومن عجب أن نسمعهم فى فرنسا يحتجون فى صحفهم على اقامة مدينة ديزنى لاند فى ضواحى باريس ويقولون إنه غزو ثقافى أمريكى وتصدير للعبث الأمريكى غير مقبول من الشعوب الفرنسية . . ياسبحان الله .

إذا كانوا يقولون فى فرنسا هذا الكلام عن هذا اللهو البرىء . . فماذا نقول نحن عن هذا الغزو الشرس والمستمر لتلك الموجات المتتابعة من الفساد والافساد . .

الأصوليون وحكايتهم

تطلع علينا هذه الأيام فئات من أهل الملة يقولون عن أنفسهم إنهم الأصوليون حملة الاسلام الأصولى والملة المطهرة . . ومؤشرات الأصولية عندهم لحية وسواك وجلباب قصير ونقاب يغطى كل وجه المرأة ولا يدع إلا ثقبين تلمع وراءهما العينان ، وعباءة سوداء مرسلة وقفاز أسود . . فإذا حلقت لحيتك فأنت فى النار ، وإذا علقت فى بيتك صورة أو كان على الحائط رسم أو كان على مائدتك تمثال لغزالة أو فراشة لطيفة من السيراميك فأنت كافر مشرك (!!) سوف يؤتى بك يوم القيامة أنت وتمثالك ويقال لك انفخ فيه الروح فإذا عجزت وأنت لابد عاجز فسيلقى بك وبتمثالك فى جهنم . .

فإذا صليت فى بيتك فصلاتك مرفوضة ولا قبول لها فالصلاة لا تكون إلا جماعة وفى المسجد ، ويوم القيامة يؤتى بصلاتك وتلقى فى وجهك كالخرقة البالية . .

وإذا شاهدوك تصلى وأنت مسدل الذراعين قالوا لك تلك صلاة غير جائزة ، فالذراعان لابد أن تكونا مضمومتين للصدر . . وإذا سمعوك تقول لجارك النصرانى كل سنة وأنت طيب خرجت من ملة محمد فى نظرهم وحقت عليك اللعنة . .

وإذا انقطعت عن الصلاة كان من حق أمير الجماعة أن يطلق منك زوجتك ويطلبها لنفسه ، فقد أصبحت كافرا وأصبحت زوجتك زانية بمعاشرتك . .

وإذا خرجت عن تعاليمهم قيد شعرة دخلت فى ملة الكفر . . وكلما أتيت بفعل أنكروه عليك . . ولا مفر ولا مهرب . . أما أن تكون معهم وأفعالك وحركاتك وسكناتك نسخة منهم وإما أن تكون فى النار .

وهؤلاء ناس شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم مثل يهود سورة البقرة . . الذين قال لهم موسى . . « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » . . فراحوا يتنطعون ويتماحكون اظهارا للحذلقة فى الطاعة :

« أدع لنا ربك يبين لنا ما هى »

« أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها »

« أدع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا » .

فراح ربهم يشدد عليهم ويغلظ عليهم بما شددوا على أنفسهم حتى جعل من هذا الأمر البسيط (انتقاء بقرة) معضلة تقصم الظهر .

ومن عجب أن أكثر مطالب هؤلاء الناس شكليات ومظاهر . . وهم يسوقون لك عشرات الأحاديث . . ويأتوك بالأحاديث منزوعة من سياقها ومن زمانها . . فالمصورون الذين يلعنهم النبى عليه الصلاة والسلام . . هم الذين كانوا يصنعون الصور والتماثيل لتعبد

ويسجد أمامها . . ولا وجود لهؤلاء المصورين الآن . . فالصور والتماثيل الآن مجرد زينة وحلية . . والقرآن يحكى أن الجن كانوا يصنعون لسليمان التماثيل . . والتمثال لمجرد الزينة هو جمال مجرد لا شىء فيه . .

وفى قولهم عن المسلم الذى يخرج عن الملة إذا قال لجاره النصرانى كل سنة وأنت طيب . . نسألهم . . وماذا كان يقول النبى عليه الصلاة والسلام لزوجه ماريا القبطية فى فراشه . . وهو لا شك كان يقول لها قولا أحسن . . أكان يخرجه قوله عن ملته . . حاشا لله . . بل كذبوا وافتروا على الاسلام ما ليس فيه .

وإذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وما عداهن خارجات عن الملة . . فما القول فى آيات القرآن الصريحة التى تخاطب المؤمنين والمؤمنات :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم »

« وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » .

. . وما معنى غض البصر هنا إلا أن تكون الوجوه مكشوفة وحسنها ظاهر .

وكيف يكون غض البصر عن خيمة سوداء بثقبين . . إنها إذن وجوه مكشوفة حسنها لافت ، وهى وجوه لمؤمنات . فالكلام للمؤمنات والمؤمنين وليس للفاسقات والفاسقين . . والأحاديث التى يرجموننا بها هى أحاديث ينقضها صريح القرآن ولا حكم لها مهما كان سندها . .

الأصولية بهذا المعنى الفج والسطحى تفرغ الدين من مضمونه العميق ولا تبقى منه إلا رسوم وشكليات ومظاهر ، وهى تأخذ المسلم

من الجوهر الغنى الثرى للاسلام لتلقى به فى تفاصيل وفروع وحذلقات .

وهى تؤدى إلى عكس المصطلح الذى تدعيه .. أنها تدعى الأصولية ولكنها فى النهاية تخرج المسلم من الأصول إلى الفروع ثم تخرجه من الفروع إلى السطحيات والشكليات والحذلقات ثم تخرجه إلى الهواء والخواء ..

فما كانت اللحية فى أيام الجاهلية الأولى تدل على شىء . فقد كان أبو جهل بلحية وأبو لهب بلحية فقد كانت اللحى عرفا .. وقد اختارها الرسول لأن اليهود كانوا يحلقون لحاهم فقال نربى لحانا لنختلف عن اليهود .. ويلزم الآن بهذا المنطق النبوى نفسه أن نحلق لحانا لأن اليهود أصبحوا يربونها .. وشيخهم كارل ماركس هو صاحب أكبر لحية فى التاريخ ..

والكلام فى هذه المسائل فضول وتفريغ للاسلام العظيم من معناه ومضمونه .. فالاسلام قبل كل شىء رحمة ومودة وسلام ومحبة وتقوى وتوحيد بالله وعلم وعمل ومكارم أخلاق .. وأنت مسلم بقدر ما تظهر فيك تلك السجايا .. وليس بلحيتك ولا بجلبابك ولا بالسواك الذى تدلك به أسنانك .

تلك هى الأصول وتلك هى روح الدين ولبابه .

والفقه الذى يحبس نفسه فى التفاصيل الشكلية والمسائل المظهرية ويخرجنا من اللباب إلى القشور ، ومن الاجماع إلى الخلافيات هو فى النهاية فقه تحكمى ارهابى لأنه ينتهى إلى سجن المسلمين فى قوالب شكلية ، ثم إلى سجن الاسلام كله فى قلب حجرى فاقد للحيوية وعاجز عن الالتحام بالعصر ومتغيراته .. وهو فقه مستورد مصنوع

فى ايران ووارد اجتهادات دخيلة وهو غزو ثقافى ساذج للعقلية المصرية السمحة .

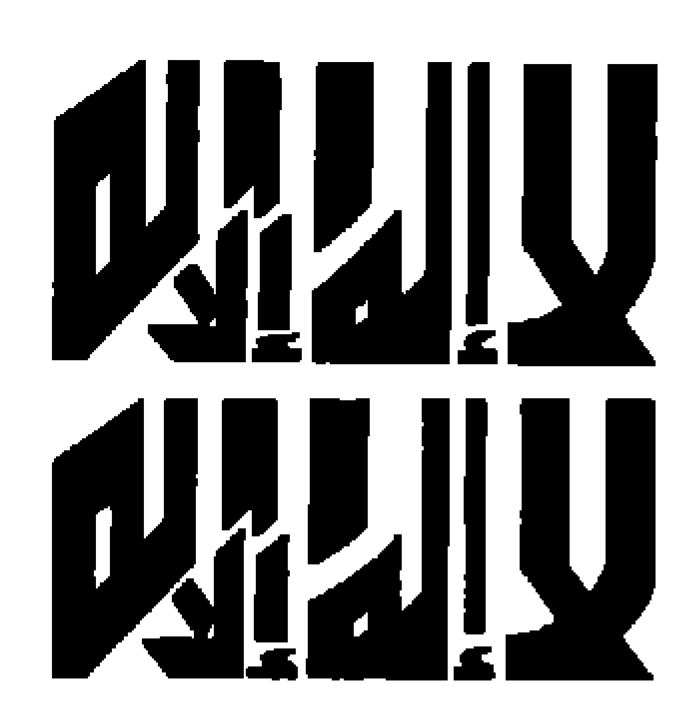
فإذا نظروا إلى ما انتهت إليه الأصولية فى عصرنا الحديث . . فى مذبحة المسلمين اليوغوسلاف فى البوسنة وقد وقعوا بين المطرقة والسندان . . بين حصار الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك ودبابات الصرب تحصدهم بنيران المدفعية وقنابل الهاون . . نقرأ فى جريدة المسلمين أن البلد الذى كان يزود الصرب بالبترول هو إيران الأصولية . . ونسأل الأخوة الأصوليين الحنفاء . . وما جدوى اللحية الايرانية والشادور الذى تلبسه النسوة مثل الخيمة إذا كان الخيار الأصولى ساعة الحسم هو الوقوف إلى جوار الظالم ومناصرة السفاح ضد الاسلام وأهله ومعونة الجانى على ذبح ضحيته . . أيكون السبب أن مسلمى اليوغوسلاف لم يربوا لحاهم . . ما أتعس الاسلام بأهله . . وما أبعد الأصوليين عن الأصول . . وما أبعدهم عن الحق وعن الانسانية وعن الله .

ومصر بما طبعت عليه من وجدان دينى عميق وفطرة اسلامية نيرة ترفض هذا الفقه الارهابى المسطح والفج ولا تعطى امارتها لأهل النقاب والجلباب وانما لأهل القلوب والألباب .

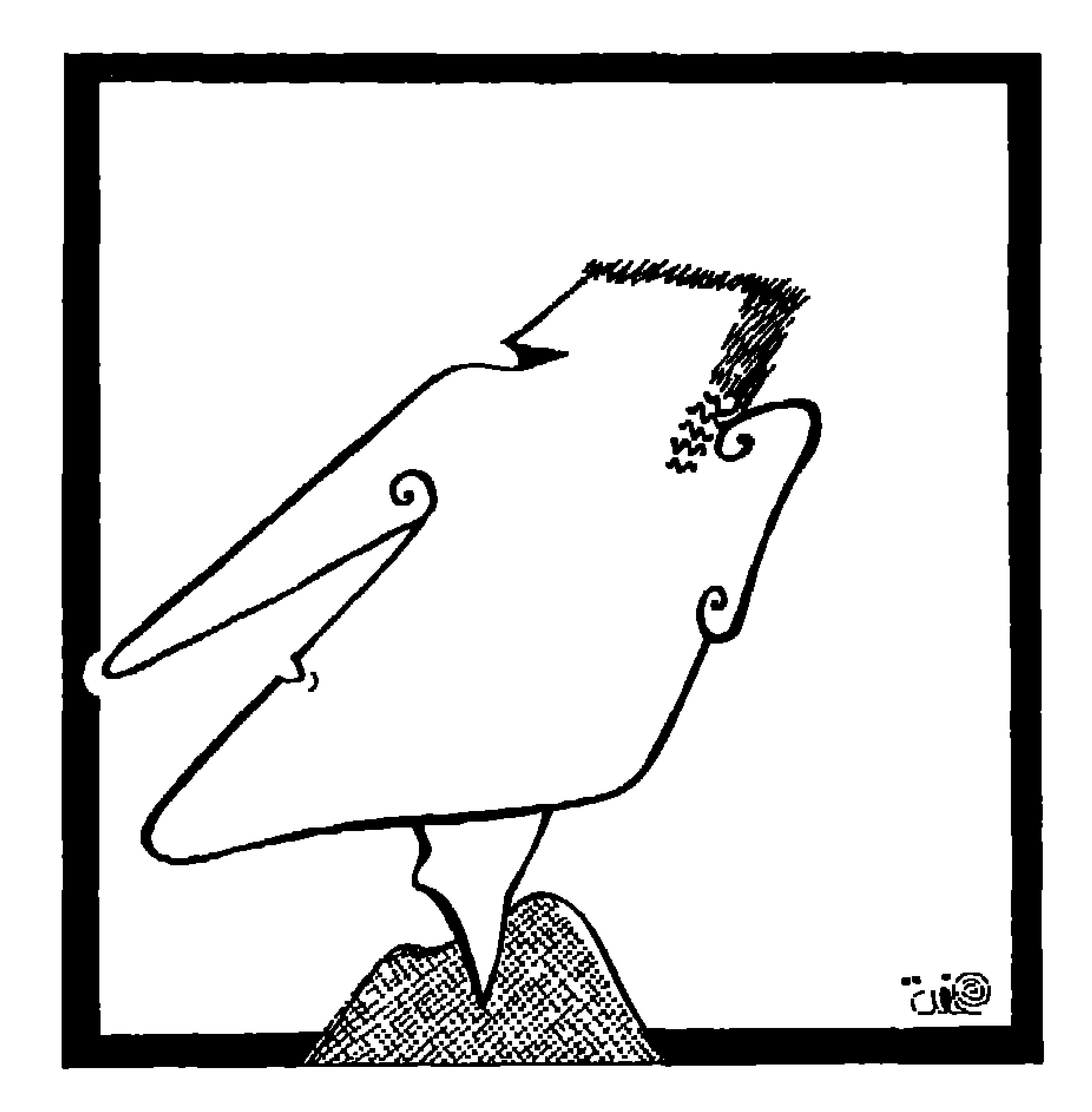
والفقه الذى اخترناه فى مصر هو فقه الاعتدال . والوسطية والسماحة واللين والرفق . . مصداقا للقرآن الكريم . . « وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » . . ونحن جميعا مسلمين وأقباطا أهل بيت واحد وأبناء أم واحدة شعارنا المودة والبر والمرحمة . . ومن يختار منا أن يشدد على نفسه هو حر ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعلى علينا بإيمانه

ولا ينظر إلى نفسه فى المرآة بتمييز عنصرى وكأنه أبيض ونحن سود فذلك تكبر مقيت وجهالة يبغضها الله ورسوله .

والشرائع الحقة هى ما تصلح بها الحياة .. أما غير ذلك .. فبضاعة مستوردة مغشوشة .



عن الحزب الناصرى



باحزب الناصرى . . وقد أحسنوا إذ أسموا أنفسهم بالحزب الناصرى . . فمعنى ذلك أنهم ناصريون وأن أيديولوجيتهم المختارة . . هى الناصرية . . وهى آيديولوجية معلومة النسب معروفة الملامح ذات أبجدية واضحة لا لبس فيها ولا غموض . . فهى اشتراكية تصادر الملكيات وتؤمم المصانع لصالح العمال والفلاحين الذين لهم خمسون فى المائة من المقاعد فى مجلسى الشعب والشورى . . والاقتصاد فيها شمولى والقطاع العام هو عصب الاقتصاد والدولة تهيمن على كل شىء وتدير كل شىء بمعونة نظام بوليس قمعى لا يسمح بمعارضة . . وكل المجتمع يتحول إلى موظفين يعملون باللقمة فى دوسيه تحت يد الحاكم . .

والناصرية مثلها مثل التيتوية (نسبة إلى تيتو) والماوية (نسبة إلى ماوتسى تونج) كلها سلالات لفكر واحد هو الفكر الماركسى اللينينى وأدواتها واحدة هى اشعال الصراع الطبقى والثورة وقلب نظام الحكم ووسيلتها دكتاتورية البروليتاريا وحكم الفرد المطلق والقبض على زمام الحكم بالارهاب وتعطيل الدستور وسيادة قانون الطوارىء .

وقد جاءت موجة الاشتراكية مع الستينات واكتسحت مصر والسودان وسوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال وأنجولا وموزمبيق وقرابة نصف دول العالم ، وحملت معها الخراب والافلاس والدمار الاقتصادى والانهيار الاجتماعى فى كل بلد دخلته وكانت أشبه بالطاعون الفكرى والابادة الجماعية .

وكانت خاتمة الناصرية فى بلادنا هزيمة مخزية واحتلالا اسرائيليا

وانهيارا اقتصاديا كاملا .

وما كانت الناصرية إلا فكرا لقيطا مستوردا . . وشعارات خاوية ، جوفاء . . وذريعة للقمع والتسلط .

واليوم تعود الناصرية تحت مسمى جديد هو الحزب الناصرى الديمقراطى . .

ولا أفهم معنى لإضافة كلمة « الديمقراطى » . . فلو أنه ديمقراطى لما كان ناصريا . . وما كان عبدالناصر فى أى يوم ديمقراطيا ، وما كان يسمح برأى آخر غير رأيه وما كانت قوته على أعدائه بل على شعبه . . ففيم التمسح بعبدالناصر إذا كان هؤلاء الناس ديمقراطيين . . أم أنها الكذبة المعتادة والكلام المعسول المألوف الذى اعتاده اليسار فى كل بلد حينما كان يرفع رايات . . الديمقراطية الشعبية . . ومازال كاسترو يرفع هذه الراية الديمقراطية الكاذبة . . حيث لا أثر لأى ديمقراطية فى بلده . . ولا رأى لأحد سوى رأيه .

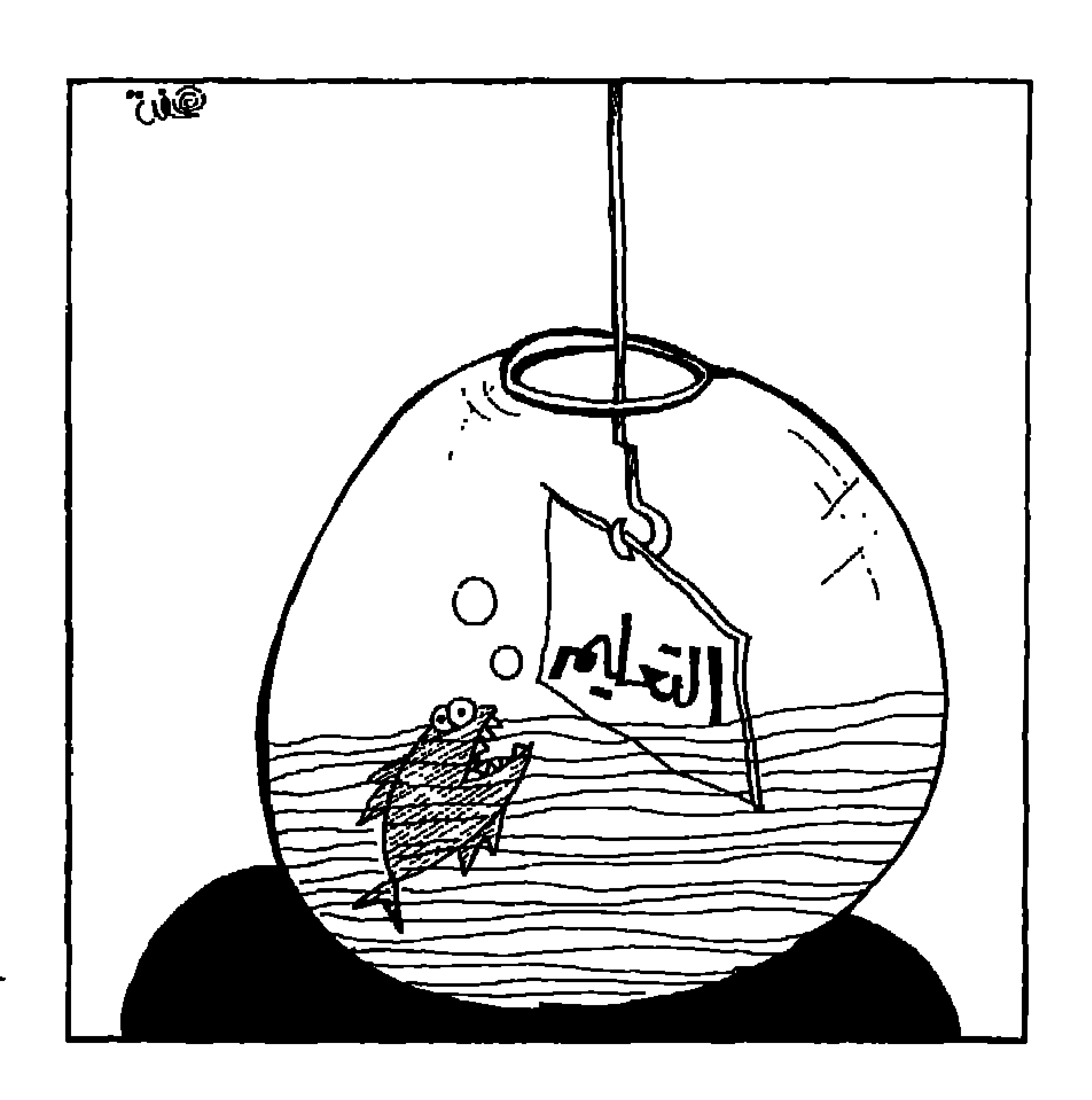
فهو تناقض غير مفهوم أو كذب متعمد أو كلام معسول أو استدراج للبسطاء .

ونتساءل هل هو حزب مدفوع لمواجهة المد الاسلامى فى المنطقة . . وكيف . . ؟ . . وهو مولود بلا ساقين وبعاهات خلقية وأمراض وراثية . . ولن يقوى على المشى . . وإذا مشى لن يقوى على النطق . . وإذا نطق سوف ينطق بعبارات انتهى زمانها . . وإذا تكلم سوف يتكلم بلغة انتهى عمرها الافتراضى . .

ولا بأس . . ولا مانع . . فباب التوبة مفتوح إلى قيام الساعة . . وأهلا وسهلا . .

ونكرر التهنئة . . فنحن فى عصر يظن فيه كل مولود أنه المهدى المنتظر . .

مشكلة التعليم



مطلوب

منا إيجاد حلول واقتراحات لمشكلة التعليم فى مصر .
والتعليم فى بلادنا تحول إلى مشكلة منذ أن أطلق عبدالناصر أكذوبة المجانية الشاملة فى جميع مراحل التعليم ليكسب تصفيق الشارع وهتاف الغوغاء . . وكان هذا القرار يعنى تحمل مسئولية تعليم عشرة ملايين طالب . . وذلك بدون ميزانية كافية وبدون مختبرات وبدون توسع مقابل فى الفصول والمدارس والمبانى والملاعب والمكتبات والمعامل . . وكان ذلك يعنى نوعا من الفشر الواسع . . ليقال فى كل صحيفة . . ان الاشتراكية صنعت المعجزات وأنها جعلت العلم كالماء والهواء . .

وماحدث لم يكن معجزة بل كارثة . . فقد تكدست تلك الملايين فى نفس الفصول وتراكمت بنفس العدد على المختبرات وتكومت فى نفس العدد من المكتبات . . وتصاعد الطلبة على أكتاف بعضهم البعض ليشاهدوا الأستاذ يشرح وافترشوا الأرض فى المدرجات ليستمعوا إلى المحاضرة . . ولم يجد طلبة الطب فرصة ليفحصوا مريضا أو يشرحوا جثة أو يخيطوا جرحا وأصبح تعليم الطب شفويا وحدث نفس الشىء فى جميع الكليات العملية . . وتخرج الألوف من هذه الكليات دون أن يفقهوا شيئا فى تخصصاتهم وهبط المستوى العام للأطباء وأصبح الطبيب الممارس العام مرفوضا فى كل البلاد العربية . . وأكثر من ذلك أصبحت الدبلومات مرفوضة هى الأخرى . . وأصبح أول شرط لقبول الطبيب فى أى بلد خارج مصر هى شهادة الزمالة مع الخبرة فى جامعة أمريكية أو بريطانية . . بعد أن كانت شهادات كلية الطب قصر العينى معترفا بها فى جميع بلاد

العالم . . وكان الممارس العام يباشر بيده العديد من الجراحات فى فترة نيابته وامتيازه . . وكانت شهادته معتمدة فى انجلترا وأمريكا وأوروبا . .

وانحدار المستوى العام لجميع الخريجين أصبح ظاهرة ملموسة ليس فقط فى الكليات العملية ولكن فى الكليات الأدبية وفى دراسات اللغات .

وتراجعت اللغة العربية الفصحى وشاعت الأمية اللغوية حتى بين خريجى الأزهر ودار العلوم .

وكان لابد مع هذا التكدس والكم الهائل من الطلبة أن يهبط الكيف إلى الحضيض .

وحكاية الجامعة الوحيدة التى أصبحت عشر جامعات هى كذبة أخرى ، فإن ما أنشىء من جامعات هى فى الحقيقة ومع المجاملة الشديدة مدارس ثانوى درجة ثالثة . .

ولا مانع أن تقدم الدولة خدمة تعليمية مجانية لمن تشاء بشرط أن تكون قادرة ماديا واقتصاديا على تقديم هذه الخدمة . . أما الفشر والادعاء واطلاق الشعارات مع الفقر والافلاس والعجز فكان لابد أن ينتهى بنا إلى الكارثة التى نعانيها .

ولا يوجد مخرج مما نحن فيه إلا بالعودة إلى الصدق والكف عن الفشر فتعطى الدولة حق المجانية للعدد الذى نستطيع الانفاق عليه بالفعل . . فإذا كانت لا تستطيع الانفاق إلا على عشرة فى المائة من الموجود . . تختار هذه النسبة من المتفوقين . . والباقى يدفع نفقات تعليمه على حسابه . .

وعلى الكليات العملية أن تعود كما كانت كليات عملية تجريبية مجهزة

بالعدد الكافى من المختبرات والمعامل . . وتختصر المناهج ويشطب منها الحشو وتطور العملية التعليمية من الأسلوب القديم التقليدى المعتمد على الحفظ والصم والاستظهار . . إلى الأسلوب العصرى المعتمد على اثارة الفضول وطرح المشكلات ودعوة العقل إلى التفكير الحر (PROBLEM SOLVING) وإلى استخدام الوسائل السمعية والبصرية من أفلام وفديو وشرائح . . والخروج بالطلبة لاستقاء المعارف العملية بالرحلات والأسفار والندوات واللقاءات . . وعدم الوقوف بالتعليم عن حدود التلقين والاملاء .

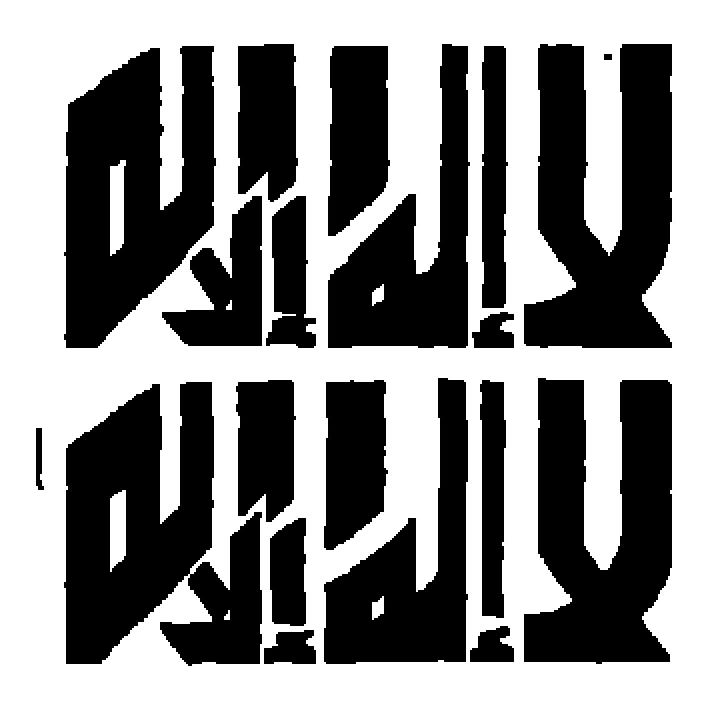
ولا نكتفى برؤيتنا للمشكلة التعليمية فى بلادنا وانما نحاول أن نتعرف على ما تفعله أمريكا وبريطانيا وفرنسا لمواجهة المشكلة التعليمية عندهم . . ماذا فعلوا لتطوير المناهج وأساليب التعليم . .

وفى عصر الكومبيوتر والليزر والالكترونيات والميكروويف . . وفى عصر ثورة الاتصالات سوف تتغير أساليب التعليم تماما . .

وإذا لم نلاحق تلك التغيرات وإذا ظللنا غارقين فى أوحال القطاع العام والهيكلية الاشتراكية والايديولوجية الناصرية . . فسوف نتوقف عند عصر الكتاتيب وأبجدية زرع وكتب ، وأساليب الحفظ والصم والتعليم الوهمى. والشهادات الصورية التى لا تساوى الحبر الذى كتبت به .

والزمان يجرى بنا ولن ينتظر بيروقراطية اللجان وصيحات حزب الاشتراكيين الرجعيين الذين يخططون ليلقوا بنا مائة سنة إلى الوراء .

والناصرية ـ كاسم علم ـ هى راية مرفوعة على منهج خاطىء وهزيمة منكرة وانهيار اقتصادى وقمع بوليسى ودكتاتورية بغيضية وعهد كريه شاع فيه الخوف والرعب والنفاق . . وهى اسم لا يصلح لترويج أى سلعة سياسية ولا يصلح دعاية لأى اتجاه يراد له الرواج . .



مصر فى القرآن

قارىء في بريد الأهرام على ما ذكرت فى مقال سابق من أن مصر وردت بالقرآن فى أكثر من سبعة مواضع .. فقال يراجعنى .. بل خمسة مواضع فقط .. وقد جاءنى رد مطول من عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف هو الأستاذ محمود المتولى يعدد للقارىء خمس عشرة آية ذكرت فيها مصر وأماكن محددة فى مصر .. منها :

« وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوا لقومكما بمصر بيوتا ».

(٨٧ - يونس)

« وقال الذى اشتراه من مصر لأمرأته أكرمى مثواه » .

(٢١ - يوسف)

« وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » .

(٩٩ - يوسف)

« ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم أليس لى ملك مصر »

(٥١ - الزخرف)

« اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم »

(٦١ - البقرة)

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين »

(٢٠ - المؤمنون)

« والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين »

(١ - التين)

« وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا »

(٥٢ - مريم)

« وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى »
(٨٠ ـ طه)
« فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا »
(٢٩ ـ الشعراء)
« فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة »
(٣٠ ـ القصص)
« يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى »
(١٣ ـ طه)
« وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر »
(٤٤ ـ القصص)
« وما كنت بجانب الطور إذ نادينا »
(٤٦ ـ القصص)
« وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين »
(٥٠ ـ المؤمنون)

وما كانت الربوة ذات القرار والمعين إلا مصر المحروسة (المطرية بالذات) .

وما الطور والوادى الأيمن وجانب الطور الأيمن وطور سيناء والبقعة المباركة من الشجرة والوادى المقدس طوى . . إلا أماكن بعينها فى مصر فى شبه جزيرة سيناء المصرية لحما ودما والمذكورة باسمها ونصها فى الكتاب الكريم . .

وما ذكرت تفاصيل وأمكنة بهذه الكثرة وبهذا التخصيص فى القرآن

إلا عن مصر .

وقد قال نبينا فى الحديث الثابت . . إن أهل مصر فى رباط إلى يوم القيامة . . وإن جندها خير أجناد العالم . . وكانت زوجه مارية القبطية من مصر من المنيا ، وكانت أم ابنه الوحيد ابراهيم وقد أطلق نبينا على مصر اسم الكنانة . . والكنانة هى الحقيبة التى يحفظ بها المقاتل سهامه . . فأهلها سهام الحق . . وتلك بركة عظيمة ومنزلة عالية .

وإذا كان الفراعين القدامى طغوا بها والفراعين الجدد (عصابة الناصريين واشتراكيتهم الفاشلة) أفسدوا فيها وهدموا اقتصادها . . فإنها محفوظة ببركة الله رغم المحن ، محفوفة باللطف الالهى رغم البلايا . . وهى أغنى بلاد العالم . . فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والفرنسيون والانجليز وسرقها أهلها ومع ذلك مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر حلم المستثمرين .

القرود والأعشاب

فى دراسة أمريكية أجريت على قرود الشمبانزى فى بيئتها الطبيعية فى الغابة لوحظ أن هذه القرود تلجأ إلى التداوى بأنواع خاصة من الأعشاب لعلاج المغص وتعفن الجروح . . ورغم أنها تعيش على الفواكه والخضار والبقول ، فإنها قد تترك كل هذا وتبحث عن شجرة معينة بعيدة تلجأ إليها وتمضغ أوراقها وتمتص عصارتها .

وبدراسة هذه الشجرة واسمها العلمى . . « فرنونيا آميجد الينا » يقول الدكتور « ميشيل هوفمان » : اتضح أن عصاراتها تحتوى على مواد قاتلة للطفيليات التى تسبب المغص والاسهال . .

وفى دراسة أخرى قام بها الدكتور « ريتشارد رانجهام » من جامعة هارفارد لاحظ أن القرود الجريحة فى تنزانيا تختار شجرة اسمها العلمى . . « اسبيليا » . . لتتداوى بها ، واتضح بالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والفيروسات .

واكتشفت مجموعة أخرى من الباحثين أن قرود الشيمبازى التى تدخل فى معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم .

وفى الكويت لوحظ أن حيوان الوارا حينما تلدغه الثعابين . . يبحث عن نبات شوكى اسمه (Hel iotropum ramosismum) ليحك جلده فى أشواكه حتى يدمى فيحميه ذلك من الأثر القاتل لسم الثعابين .

ووجد بالفحص المعملى أن هذا النبات بالفعل يبطل النشاط المناعى الكبدى الذى يؤدى إلى النزيف الداخلى القاتل والناتج من لدغ الثعابين .

والسؤال من : علم تلك الحيوانات هذا الطب العجيب .

وسبحان من علم آدم الأسماء كلها . . وألهم الطير . . وأوحى إلى النحل . . وقال للنار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . . فكانت لفورها .

وتلك آيات شاهدة على عجائب إلهامه .

الجـــزائـــر

تضاربت الأقوال حول قاتل بوضياف ودوافعه . . وأكثرها تواترا هو القائل بأن المؤسسة العسكرية التى تحكم الجزائر من وراء ستار جبهة التحرير هى التى أصدرت الأمر بالقتل حينما رأت بوضياف يوشك أن يفتح ملفات فسادها وجرائمها . . وأن الكلام الكثير الذى

قيل عن العواطف الدينية للقاتل وأنه اسلامى مستتر . . كان من قبيل التشويش والتعتيم على الحقيقة .

وليست هذه أول مرة تتخذ فيها الحكومات من الاسلام « ملطَشة » تمسح فيها فساد المفسدين .

وقنابل الدخان التى تحاول الأيدى الخفية أن تشوش بها على نقاء الاسلام وتحجب بها جوهره حكايات عادية تتكرر كل يوم ، وهى للأسف تخرج من بلاد عربية وتصدر إلى بلاد عربية وتقوم بها جماعات مأجورة تحاول أن تستدرج الشباب لتخرجه من جوهر الاسلام وتلقى به فى خلافات هامشية وقشور تافهة ومناقشات بيزنطية عن النقاب والحجاب والسروال والجلباب ! والأذان . . وهل يكون أذانا واحدا أو اثنين وأيدى المصلى تكون مسدلة أو مضمومة والشارب ولزوم حلاقته واللحية ومواصفاتها وحرمة الرسوم والتصاوير وحرمة الموسيقى ولزوم أن يكون منبر الخطيب من ثلاث درجات وما زاد على ذلك يقطع بمنشار ويستغنى عنه . .

ومؤدى كل هذا أن يخرج الشباب من جوهر الاسلام وأن يتوه فى هوامش ويتخبط فى دروب جانبية ويفقد صلته بقلب القضية الدينية ولب الايمان السليم الذى من أجله نزل القرآن . . وهو التوحيد والتقوى ومكارم الأخلاق والعلم والعمل والعدل والبر والمحبة والرحمة وفك الرقاب وتحرير المستعبدين وحكم الشورى وعمار الدنيا . . والمطلوب أن ينصرف المسلم عن كل هذا ولا يرى فى الاسلام إلا تلك القشور .

والجناية الكبرى أن هناك أموالا تنفق لنشر هذا اللاوعى فى أمة

هي فاقدة للوعي أصلا .

وتأتيني أبيات الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي لا شك قد عاصر هذا الجدل حول الشوارب واللحى . . فقال مقالته التي ذهبت مثلا :

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

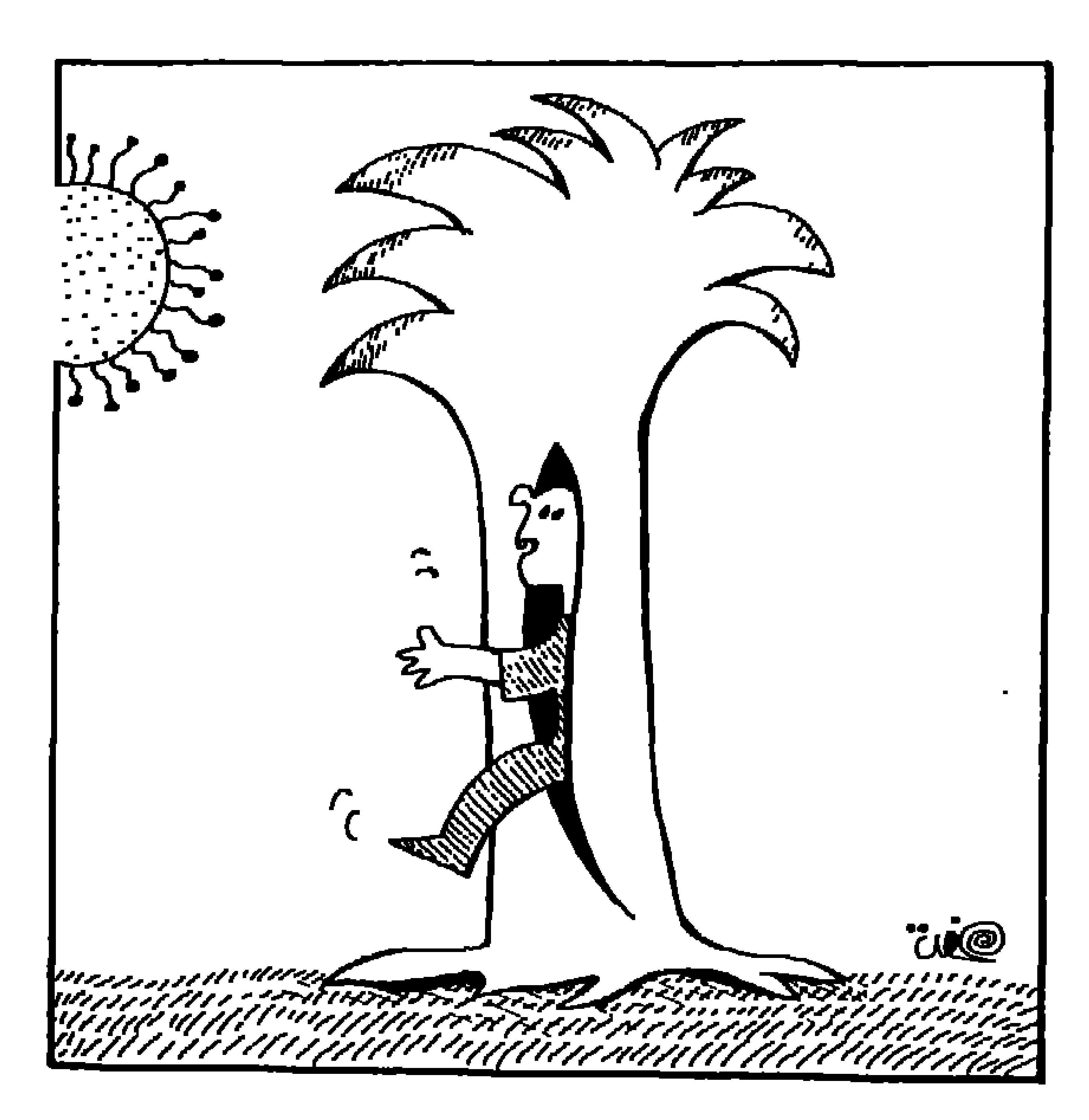
وقد مرت مئات السنين على مقالة أبي الطيب . . وما اعتبرنا .

ومازالت تضحك من جهلنا الأمم .

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

انقذوا الأرض



الذى يردده كل يوم حراس البيئة . . انقذوا الأرض . ان الله لم يخلق لنا إلا هذه الأرض الواحدة ، وهو لن يبنى لها ملحقا ولن ينشىء فيها أجنحة جديدة ولن يمد فى سطحها . . فليس أمامنا إلا تلك المساحة المحدودة . . وهى تتآكل بالجفاف والتصحر وهجوم الرمال وطغيان السواحل . . ونحن نتكاثر ونتضاعف عددا . . والمتر فيها يتضاعف سعره من ملاليم إلى ملايين وهو مستمر فى الارتفاع الى يوم القيامة . .

ثم أن الماء يتلوث والهواء يتلوث . . وأغنى الأغنياء لن يجد شيئا ذا قيمة يشتريه بنقوده . . ولو امتلك ذهب الأرض لن يجد رشفة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يتنفسها فى التلوث الذى يطبق عليه من كل الجهات .

والكلام عن الأرض يجرنا إلى الكلام عن الشقة الصغيرة التى نسكنها . . إلى مصر التى يتكدس فيها ستون مليونا فى شريط رفيع ووادٍ محدود . . وبعد أربع أو خمس سنوات فقط سوف تصبح الحياة فى القاهرة مستحيلة . . فلا مكان للواقف ، ولا رصيف للماشى ، ولا انتظار للراكب ، ولا اسكان للأجيال التى تتدفق طالبة الزواج . .

والوضع خطير ويدعو إلى قرارات فورية . . وأقترح نقل الكثافة السكانية إلى شبه جزيرة سيناء وتهجير ملايين الشباب العاطل ومعهم وزارة اسكان ووزارة زراعة ووزارة رى إلى عمق سيناء لإنشاء المرافق وبناء المستوطنات وملء الفراغ الاستراتيجى بيننا وبين اسرائيل ليكون سدا منيعا يحمينا من أحلام صهيونية توسعية وحروب تعد لها الأجيال

العدوانية الجديدة فى تل أبيب . .

وفى نفس الوقت سوف يمتص هذا التهجير الكثافة السكانية فى مصر ويخفف الاختناقات الهائلة التى تهدد القاهرة ويسبق الأعداء المتربصين إلى مصادر المياه الجوفية فى سيناء .

والانطلاق الآخر يكون شرقا إلى واحدة سيوة وإلى الصحارة الجوفية الهائلة من المياه العذبة تحت الرمال وإلى منخفض القطارة والمشروعات المعطلة الخاصة به . .

والانطلاق الثالث يكون جنوبا إلى الوادى الجديد وقد بدأناه وبقى أن نتوسع فيه .

وتتزامن مع تلك الانطلاقات خطة جادة لتنظيم النسل أكثر إيجابية من الخطة الحالية التى تعتمد على التوعية والمنشورات . . ولا أنصح بأسلوب الهند التعسفى فى اجراء جراحات ربط القنوات ولكن اختار أسلوب الصين الذى يعتمد على حرمان الأب من العلاوات عند انجاب الطفل الثانى ، ومكافأة أمهات الطفل الواحد بالجوائز العينية مع الصرامة والجدية فى تنفيذ هذا العقاب والثواب . . والبديل الآخر هو نظام زرع الكبسولات تحت الجلد وهى تمنع الحمل لمدى أربع سنوات .

وعلى الفقهاء وخطباء المساجد أن يناقشوا المفهوم الخاطىء للرزق وأن الله ضامن لطعام كل مولود ، وأنه لا حرج من أن تلد الأم عشرات الأطفال فكل طفل سوف يأتى ومعه ضمان مؤكد بإفطاره وغدائه وعشائه . . وهو مفهوم خاطىء وقد رأينا أطفال الصومال يولدون ليموتوا جوعا بالألوف ، وأطفال المكسيك تحصدهم الكوليرا وأولادنا يموتون بفقر الدم ونقص التغذية أمام أعيننا . . والله موجود

فى جميع الحالات .

وحقيقة الأمر أن الله لا يضع الطعام فى أفواهنا ولكنه يدعونا إلى العمل . . وهو يربط الرزق بالسعى .

« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه »

(١٥ ـ الملك)

وفى الاسلام نقول إن للرب عملا وللعبد عملا . . وأن للمجتهد نصيبا أكبر من نصيب الكسول المتواكل .

وقدراتنا على العمل متفاوتة كما أن طاقاتنا متفاوتة وحظنا من القوة والصحة أيضا متفاوت . . ومن ثم كان تنظيم النسل واجبا . . كل واحد يحمل من أعباء الانجاب بقدر طاقاته وبقدر صحته . .

والله يرزق ولكننا لا نعلم مقدار هذا الرزق ولا امتداده ، وهل يجد كل فم كفايته أم لا . . وإلى متى . . ؟ ولو كانت هذه القضية مضمونة سلفا ولدينا بها كمبيالة إلهية لما مات أحد جوعا ، ولما مات البعض اختناقا والبعض عطشا ولما وجد جائع واحد على المائدة الدنيوية . .

ونعلم يقينا أن الجوعى بالملايين . . وأن الموتى جوعا بالألوف . . بل أن من الحيوانات من يموت جوعا ، ومن الأشجار من تموت عطشا وهى واقفة . . وفكرة الانجاب والقاء الأطفال على الله ليطعمهم فكرة غير اسلامية .

والفكر التواكلى ليس فكرا اسلاميا . . والاسلام دين حركة وعمل . . وللعبد فيه إرادة كما أن لله مشيئة . . والحرية والمسئولية الانسانية حقيقة . . والحض على العمل موجود فى القرآن فى أكثر من

ألف وخمسمائة موضع . . وبالتالى على الانسان أن يدبر حياته باجتهاده وعمله ولا يتواكل ولا ينجب أكثر من طاقته اتكالا على رزق غيبى .

وقضية تنظيم النسل قضية جوهرية . . وإفلات النسل من السيطرة معناه ضياع مصر فى المستقبل القريب . . ولا أقول البعيد . . رغم كل مشاريع التنمية . .

* * *

هذا عن مصر وعن الشريط الضيق الذى نسكنه على الكوكب الأرضى . . أما عن الكوكب بكامله وما ينتظره فى المستقبل من مفاجآت فإن الحديث يطول . .

ونحن لا شك نقرأ عن الصناعة فى البلاد المتقدمة وما فعلته فى الجو بما تحرق كل يوم من وقود النفط والفحم والغاز وبما تلقى من أطنان ثانى أكسيد الكربون وعوادم السيارات ومخلفات رشاشات الكلوروفلوروكاربون والنفاثات التى تجوب الجو من جميع أقطاره . .

وعلمنا أن تراكم أكاسيد الكربون يرفع من درجة حرارة الكوكب وأن هذا الارتفاع المطرد فى الحرارة سوف يبلغ عشر درجات مئوية فى السنوات القادمة . . وسوف تؤدى الحرارة العالية إلى ذوبان ثلوج القطبين وارتفاع منسوب المحيطات وغرق المدن الساحلية . . كما ستؤدى إلى هلاك المحاصيل بالجفاف . . ولن يبقى الموت الزاحف على عود أخضر .

أما المبيدات التى تلقى على المزروعات والحشائش والمياه فقد وصلت إلى طبق الفول الذى نفطر عليه ، وإلى شريحة اللحم التى

نتغذى بها ، وإلى عنقود العنب وثمرة المانجو وأنها قد وصلت فى النهاية إلى لبن الأم المرضع وبذلك اكتملت دائرة السموم المفرغة .

وكان من نتيجة هذه السمية الدائرة فى الدم أن تزايدت حالات الفشل الكلوى وتزايدت حالات الأورام السرطانية فى الكبد .

وجاء التدخين معه بتسمم النيكوتين وسرطان الثدى والرئتين والحنجرة واللثة والشفتين بالاضافة الى تصلب الشرايين والذبحة والجلطة .

وسفن النفايات التى تحمل مخلفات المفاعلات الذرية والتى راحت تستأجر أراضى الدول النامية لتدفن فيها تلك النفايات . . مع مرور الوقت . . تسببت فى خروج اشعاعات ألفا وبيتا وجاما وأكثرها عوامل مؤكدة لسرطانات الدم .

وانطلقت غازات الكلوروفلوروكاربون فى الجو لتأكل غلاف الأوزون الواقى ولتصنع ثقبا واسعا . فى السماء تدخل منه الأشعة فوق البنفسجية القاتلة لتسبب بدورها سرطانات الجلد وعتامات القرنية .

وقطع الأشجار واستئصال الغابات ومحو الخضرة فى الدول الأفريقية أدى إلى استئصال مصادر الأكسوجين وافساد الجو .

وبدأ الكوكب الأرضى يترنح تحت ضربات التلوث ومؤامرات الافساد البيئى وانقرضت أجناس نادرة من الحيوان والنبات وظهرت العاهات والتشوهات فى الأجنة البشرية .

وكان الغرب المتقدم هو الذى يقود هذا الافساد بما فعل بصناعاته الثقيلة ومفاعلاته الذرية ومبيداته وأسمدته وكيماوياته المختلفة واختراعاته الحمقاء .

وكان طبيعيا أن تستدعى تلك الدول إلى مائدة مؤتمر عام فى البرازيل لتدفع ثمن ما أفسدت وتحاول أن تنتشل الكوكب الأرضى من الكارثة الوشيكة .

وقد أدرك بوش أنه مقدم على فاتورة ثقيلة . . فأعلن مسبقا أنه لن يوقع . . وحذا ميتران حذو بوش . . وقالت دول أوروبية أنها هى الأخرى لن توقع . . ووقفت انجلترا تتفرج . . وقال بعضهم : إن الدول النامية مسئولة مسئولية مماثلة فهم فى افريقيا يستأصلون الغابات ويبيعونها أخشابا وهم بذلك يمزقون الرئة الوحيدة التى يتنفس بها الكوكب الأرضى . .

وقال الأفارقة نحن نبيع غاباتنا أخشابا لنأكل . . ساعدونا ليكون لنا اقتصاد قوى وصناعة وانتاج وحينئذ لن نبيع لحمنا لنعيش . . وسوف نحافظ على هذه الرئة لتتنفسوا ونتنفس معا هواء نقيا؟! . .

فهل تدفع أمريكا وأوروبا وانجلترا الفاتورة .

وفى قول أن الفاتورة الكافية لاصلاح هذا الدمار البيئى الشامل تبلغ ستمائة مليار دولار . . وهى فاتورة تجعل بوش يصاب بالمغص الكلوى الحاد خاصة أنه مقبل على معركة انتخابية . .

وفى قول أن القسط المطلوب هو مائة وعشرون مليارا من الدولارات . .

فهل يدفع الأغنياء تلك الزكاة الواجبة . . أم يكتفى الكل بالقاء الخطب والشعارات وتبادل الأمانى . .

ان الاختيار صعب .

والبدائل المعروضة لتحل محل الوقود النفطى أغلى وأبهظ فى التكلفة .

والرفض والتراجع والاستمرار فى الأخطاء سوف يدفع الكل ثمنه فى المستقبل . .

ولن يكون الثمن غدا ولا بعد شهور . . ولكنه قطعا سيكون بعد سنوات ، وسوف يدفع الثمن هذا الجيل من الآباء إذا امتد عمره . . وإذا أفلت الآباء فإن الأبناء هم الذين سوف يأكلون الحصرم . . أما الأحفاد فلن يجدوا حتى الحصرم . . وسوف يزحفون على بطونهم بحثا عن بقايا الخضرة . . ولن يجد أغنى الأغنياء شربة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يشتريها بملايينه .

ان المأساة هذه المرة . . دراما مرعبة . . وان كانت مؤجلة لبعض الوقت . . ولكنها فى الطريق .

ولهذا يهتف العقلاء فى كل مكان .

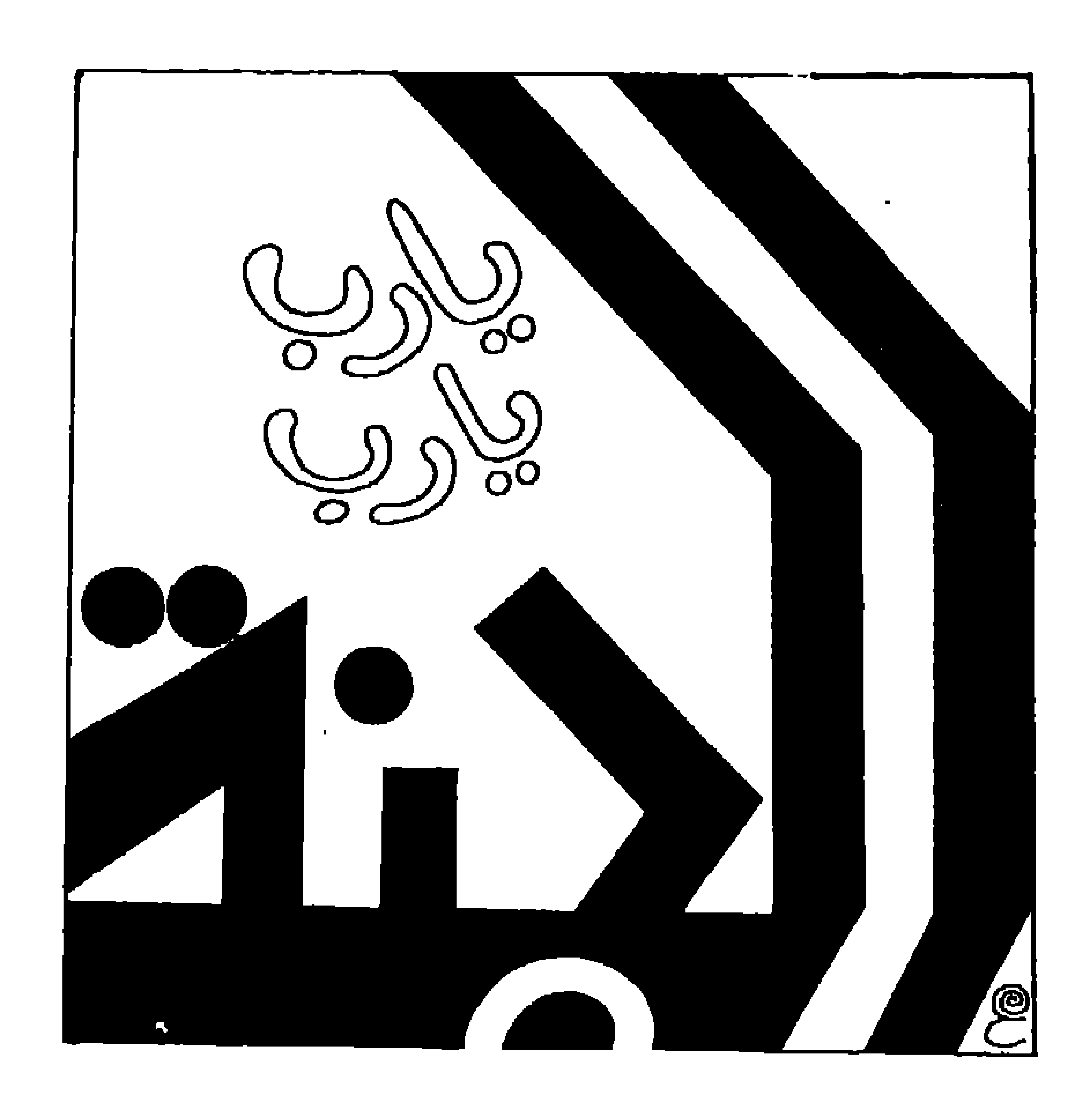
أنقذوا الأرض .

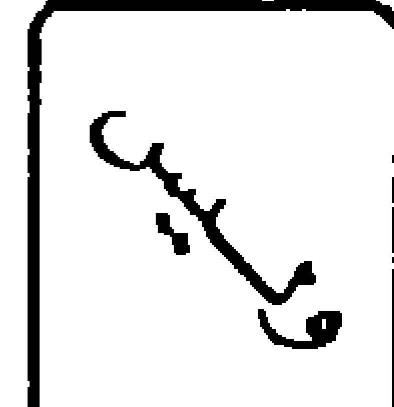
أننا لا نملك غير هذه الأرض ولن يصنع لنا الله غيرها .

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

الجنة وكلام المفسرين




أجمل من الجنة والحديث عنها .. نستروح بها من نار الأرض التى نعيش فيها ..

وأكثر المفسرين يفهم ما جاء بآيات الجنة ولذاتها ونعيمها بمفهوم لذات الدنيا .. فهى نخيل وأعناب وفاكهة ورمان وعيون باردة متفجرة بالمياه البللورية وأنهار من لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر وحوريات وأبكار وكواعب .

ولكن القرآن يصحح لنا هذا المفهوم الضيق المحدود فيقول لنا الله جل جلاله وتعالت أنعمه : ان ما جاء عن الجنة انما هو ضرب مثال وليس كل الحقيقة .

وفى سورة محمد الآية ١٥ يقول ربنا .

« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » .. إلى آخر الآية ...

كل هذه الصور هى إذن ضرب مثال .. أما الحقيقة فهى فوق الخيال وفوق التصور .. فيقول لنا فى سورة السجدة الآية ١٧

« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

إن الأمر إذن غيب .. مصداقا للحديث النبوى الشريف .. ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والنار بالمثل غيب ففيها شجرة تخرج من أصل الجحيم هى شجرة الزقوم .. وفيها ماء حميم .

وهل رأينا نارا تخرج منها شجرة أو يوجد بها ماء .. ؟؟ !!

فحقيقة النعيم وحقيقة العذاب غيب . .

والخوض فى تفاصيل هذا النعيم وهذا العذاب وفهمه بمفهوم دنيوى هو تخليط وقصور فى الفهم .

والذين يتصورون الجنة من خلال غددهم التناسلية نقول لهم : إنه لن يكون فى الجنة تناسل ولا حمل ولا ولادة ، وأنه لا وجود بالتالى لتلك الغدد التناسلية وأنه لا وجود للشرج لأننا لا نتغوط ولا نخرج فضلات . . ولهذا يسمى ربنا هذه النشأة بأنها النشأة الأخرى ليميزها عن النشأة الأولى التى نحن فيها الآن . .

ولكل نشأة نظامها التشريحى والوظيفى المناسب لنمط الحياة الخاص بها .

وهل يتصور وجود جهاز المناعة المعروف فى الكبد والطحال ونخاع العظام والليمف والدم والغدد الليمفية فى حياتنا الأخرى . . وهو جهاز مخلوق للتصدى لعدوان الميكروبات والبكتيريا والفيروسات والديدان والفطريات . والأورام السرطانية . . ومثل هذا الجهاز لا وجود له ولا وظيفة فى الجنة فلا يتصور فى الجنة وجود للميكروبات والفيروسات والديدان والفطريات والسرطانات . . ولا وجد لعدوان من أى نوع . . فهى دار السلام .

يقول ربنا جلت قدرته عن أهل الجنة :

« ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين .
(٤٧ ـ الحجر)

ومعنى ذلك أن التكوين النفسى مختلف .

نحن إذن بصدد ميلاد جديد ونفوس جديدة وأبدان جديدة ونشأة مختلفة .

« وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » .

(٢٣ ـ القيامة)

وتلك لذة جديدة رفيعة وعالية لا نعرفها فى الدنيا وهى لذة النظر إلى وجه الله .

ويؤكد ربنا هذه اللذة حينما يتكلم عن المجرمين فى الآخرة فيقول :

« ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة » .

(٧٧ ـ آل عمران)

وذلك حرمان عظيم وعذاب عظيم سوف يعرف المجرمون مقداره فى ذلك اليوم .

كيف ننظر إلى الله . . أبعيننا التى نعرفها وهى حدقات لا ترى إلا الأبعاد والمقادير . . وربنا سبحانه يتعالى على الأبعاد والمقادير . إننا نراه سبحانه بأعين القلوب أو بذواتنا أو بأرواحنا . . تلك أسرار لا تكشف لنا إلا فى حينها . . وتلك لذة اللذات وغاية السعادات . . وهى غيب لا نستطيع الآن أن ندركه .

إن الجنة غيب والنار غيب . . وما جاء فيهما اشارات وأمثلة . .

ومن الأمثلة التى ضربها ربنا على تلك التحولات فى النشأة . . حكاية الفراشة الجميلة الرائعة الملونة التى تخرج من الشرنقة وكانت بالأمس دودة قذرة تأكل الفضلات وهى الآن وقد غدت فراشة لا تتغذى إلا على الرحيق . . وهى تشريحيا شىء مختلف تماما . . مع أنها نفس الكائن . .

تلك أمثلة يضربها ربنا ليفهم اللبيب لمحة على النشأة الأولى والنشأة الآخرة . .

وليس أكثر سفاهة ولا أكثر تخليطا من مفسر يقرأ ما قاله القرآن عن الولدان فى الجنة .

« ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا » . . فيذهب به خياله الجنسى المريض إلى تصور الجنة مهدا للملذات الشاذة . . وهو بذلك لا يرى فيها إلا اسقاطا للدنيا بانحرافاتها وأمراضها .

والتصور الطبيعى أن يرى فى الولدان المخلدين عوضا طبيعيا فى عالم جديد لا تناسل فيه ولا أولاد . . فيكون هؤلاء الولدان المخلدون هم الأنس الاجتماعى الذى يعوضنا عن أطفال كنا نحبهم ونسعد بلعبهم حولنا ولم يعد لنا سبيل إلى انجابهم .

ونفترى على الله وعلى رسوله إذا ظن أحدنا أنه عرف الجنة تفصيلا وأحاط بلذاتها ونعيمها . . فهى غيب . . بل هى غيب الغيب . . ونلتزم بكلمات ربنا :

« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

ولا نقول ما قاله المفسر السلفى :

« أن الجنة هى استلقاء بين الأشجار وأكل للثمار وفض للأبكار . .

فذلك خيال مادى كسول وأفق حسى ضيق ونفس لا تكاد تتسع لأكثر من شهوات البطن والفرج .

وهو قطعا لم يقرأ القرآن فى كليته وشموله ، ولم ينظر إلى سطوره ولا إلى ما بين سطوره ، ولم يحاول أن يتدبر أو يتفكر أو يتأمل لما فيه .

وما الآخرة فى حقيقتها إلا استمرار الهجرة إلى الله .

« يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه » .

والله فى المطلق والهجرة إليه بطول الأبد ولا نهاية لها .

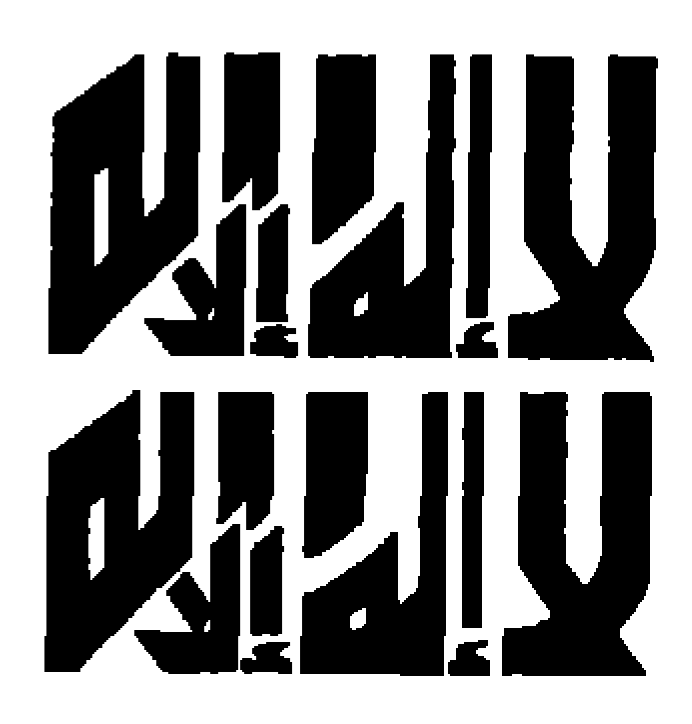
والآخرة هى الهجرة إلى الله عذابا أو نعيما كل بحسب منزلته .

يقول المؤمنون والمؤمنات فى الجنة :

« ربنا أتمم لنا نورنا » . .

ومعنى ذلك . . أن الهجرة مستمرة . . والتمام لم يحدث بعد . . وما زال هناك شىء ناقص حتى فى الآخرة . . ومازال أمامنا كل يوم مزيد معرفة بالله ومزيد قرب ومزيد نور . . ولا منتهى إلا الله . . والسعى مستمر . .

وان إلى ربك المنتهى . .



محتويات الكتاب

رقم الايداع : ٩٢/٧٨٧٣
الترقيم الدولى : 7 - 0403 - 08 - 977

كتاب اليوم

اسسه

مصطفى امين

وعلى امين

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم سعده

المشرف على التحرير

● جمال الغيطاني ●

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى
٢٤ جنيها مصرياً

البريد الجوى

● دول اتحاد البريد العربى ١٥ دولارا امريكيا او ما يعادله . اتحاد البريد الافريقى ٢٠ دولارا امريكيا او ما يعادلها . اوربا وامريكا الشمالية ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها . امريكا الجنوبية واستراليا واليابان ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها

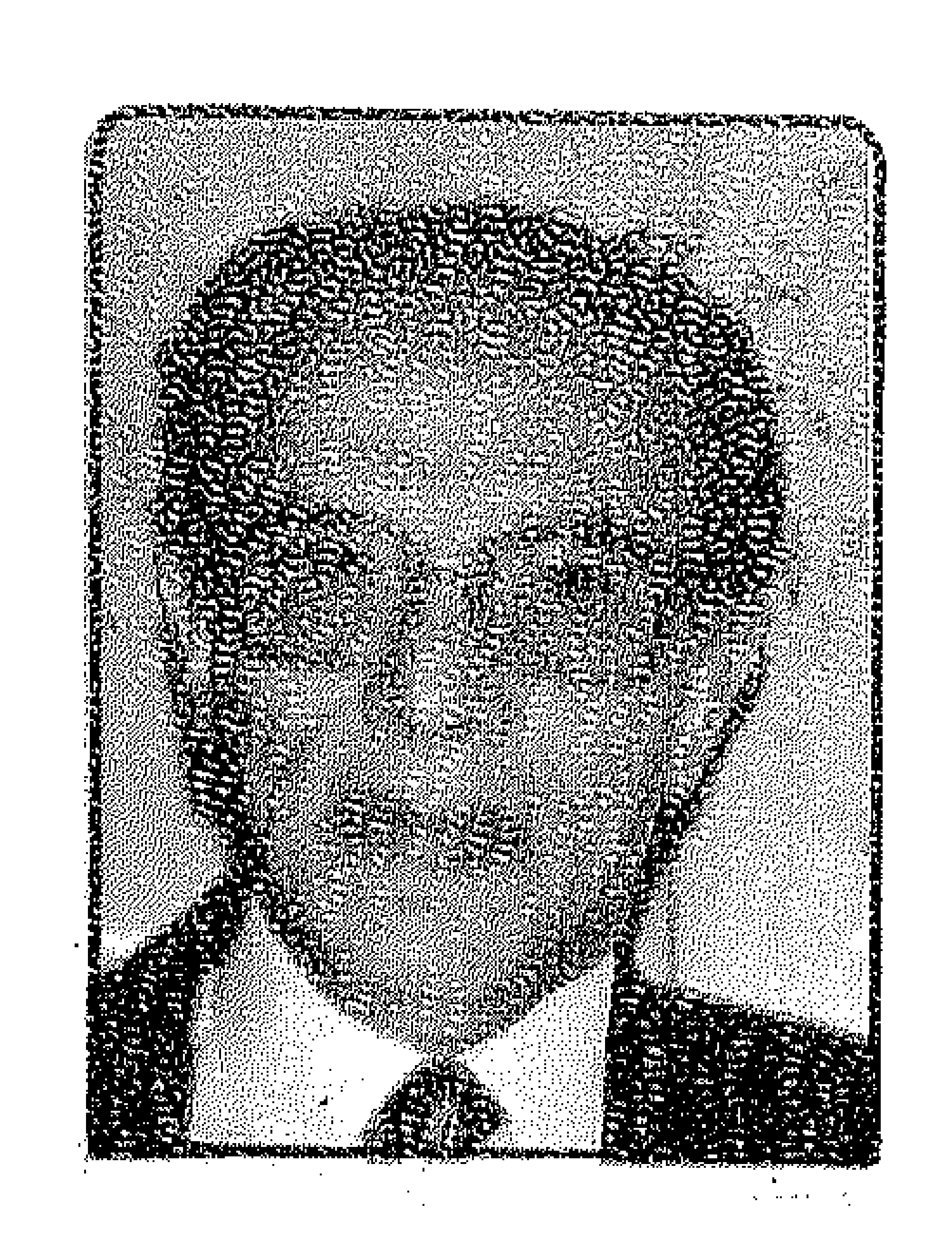
● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة الى الاشتراكات ٢ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت ٥٧٤٨٧٠٠
تلكس دولى ٢٠٣٢١
تلكس محلى ٢٢٨٢

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	١	دينار
المغرب	٢٥	درهم
لبنان	٢٠٠٠	ليرة
الأردن	١٥٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	٧٥٠	فلس
السعودية	١٠	ريالات
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٧٥	ل . س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١	دينار
سلطنة عمان	١	ريال
غزة	١٧٥	سنت
ج . اليمنية	٣٥	ريال
الصومال نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الامارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريال
انجلترا	١,٧٥	جك
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	فلورن
الهند	٣٥٠	روبية
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنت
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت



هذا الكتاب

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام اسلامى قوى ومؤثر وليس صناعة انقلابات .. وهدفه أن يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته .

واليهود يفعلون هذا فى أمريكا فهم لا يحاولون خلع أحد من الحكام وانما يكتفون بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الاذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالى على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم .. ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأى العام ألف حساب .

وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى أنها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من أن يدخلوا البرلمان وقد أخطأوا بذلك مرتين .. أخطأوا فى حق الحاكم وأخطأوا فى حق الاسلام فالاسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب .. أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شىء آخر غير الاسلام شىء اسمه الجريمة .

مصطفى محم

السعر ٣ جنيهات